قصص بوليسية للأولاد

لغز السيارة السوداء

Looloo



الرحلة :

نظر الدكتور "مصطفى" إلى زوجته وقال لها : هل كنت تتوقعين يا "علية" أن أتذكر ميعاد عطلة الأولاد ؟ إنك تعرفين أنني مشغول بدراساتي وكثيراً ما أنسى تاريخ الأعياد والعطلات !!



فلفل

فردت زوجته : كنت أعتقد أنك ستسألني . . لقد حضر الأولاد إلى أسيوط لكي يقضوا معنا إجازة نصف السنة .. ولكنك فاجأتنا بأننا سوف نسافر لمدة يومين !!

وهنا سألت "فلفل" والدتها : هل تسافران يا ماما ؟

فأجابتها والدتها : نعم يا حبيبتي .. إن والدك سوف يسافر إلى الخرطوم لمدة يومين لحضور مؤتمر هناك ويريدني أن أذهب معه .. ثم التفتت إلى زوجها وقالت : إنني لا أستطيع أن أترك "فلفل" وأولاد أختي هنا بمفردهم .. إن "سنية" مريضة .

كانت " سنية " تعمل لدى أسرة الدكتور " مصطفى " منذ مدة طويلة .. وكثيراً ما كانت السيدة " علية " تترك الأولاد فى رعايتها .

نظرت " مشيرة " إلى خالتها وقالت لها : لا تقلقى بشأننا يا خالتى ، فإننا نستطيع أن ندبر أمرنا فى غيابك أنت وعمى " مصطفى " .

سكتت خالتها وهى لا تعرف ماذا تقول ، كانت فى حيرة من أمرها .. فهى تريد أن تصحب زوجها فى رحلته ، وفى الوقت نفسه لا تريد أن تترك ابنتها " فلفل " وأولاد أختها " خالد " و" طارق " و" مشيرة " فى المنزل دون وجود أحد يرعاهم .

قطعت " فلفل " الصمت وقالت لوالدتها : ليس هناك حاجة لأن تبقى معنا يا ماما .. فإننا نريد أن نفعل شيئاً كنا نريده من مدة طويلة .

فاندفعت " مشيرة " تقول : أرجوك أن توافقى يا خالتى .

فردت عليها خالتها وقد عادت الابتسامة إلى وجهها : أخبرونى أولا ما هذا الشىء الذى تريدونه .. حتى أستطيع أن أوافق عليه ! !

فضحك الجميع وقال " خالد " : إننا نريد أن نخرج فى رحلة ريفية

بالدراجات تستغرق يومين .. نستخدم فيها الخيمة التى أهداها لى والدى فى عيد ميلادى .

فردت خالته : لا أستطيع أن أوافق على خروجكم فى رحلة بمفردكم وأن تناموا فى العراء فى مكان لا أعرفه .

بدا الحزن وخيبة الأمل على وجه " فلفل " وأولاد خالتها الثلاثة ... فلقد كانوا يتطلعون إلى القيام بهذه الرحلة بشوق ولهفة منذ مدة طويلة .

فقال الدكتور " مصطفى " : لا تخافى يا " علية " ، فلقد أصبح " خالد " رجلا صغيراً الآن .. ويستطيع أن يرعى إخوته ، وعلى كل حال لقد جاء الوقت الذى يجب أن يعتمدوا فيه على أنفسهم .. ثم التفت إلى الأولاد وقال لهم : أنا موافق ولكن بشرط ألا تبتعدوا عن أسيوط كثيراً .

أشرقت وجوههم الصغيرة وقال " خالد " بفرحة : شكراً لك يا عمى ، إنك تستطيع أن تعتمد علىّ .

فصاحت " فلفل " : ولا تنس يا بابا أن " فهد " سيكون معنا .

فقالت والدتها : إننى لا أشعر بالارتياح تجاه هذه الرحلة ، ولكن وجود " فهد " معكم يطمئننى قليلا .

فقال " طارق " : ليس أمامنا وقت نضيعه .. هيا بنا نستعد .

انشغل الجميع فى الإعداد للرحلة وكان " فهد " يجرى هنا وهناك ويعرقل الجميع فى أثناء السير . كان الأولاد يشعرون أنه واحد منهم .. ويصحبونه معهم فى كل مكان .

• • •

استعد الأولاد الأربعة فى اليوم التالى للرحلة .. فوضعوا أمتعتهم وطعامهم فى سلال الدراجات .. ووقف الدكتور " مصطفى " وزوجته التى لم تستطع أن تخفى قلقها أمام المنزل لتوديعهم .

كان الأربعة يلبسون البنطلونات .. إلا أن " مشيرة " كانت الوحيدة التى يبدو عليها أنها فتاة .. فلقد كانت " فلفل " بشعرها القصير لا تفترق كثيراً عن " خالد " أو " طارق " .

مضى ما يقرب من ساعتين والأربعة منطلقون بدراجاتهم حتى بدا التعب على وجوههم .

فقالت " مشيرة " : يجب أن نتوقف قليلا لنستريح .. فإننى أكاد أموت من العطش والتعب .

فقال " خالد " : إذن نقف هنا .

نزلوا عن دراجاتهم .. وأمضوا ساعة استرخاء .. تناولوا فيها بعض المأكولات التى أعدتها لهم السيدة " علية " ثم استعدوا لاستئناف الرحلة .. كانت حدة الشمس قد خفت وأصبح الجو ممتعاً .

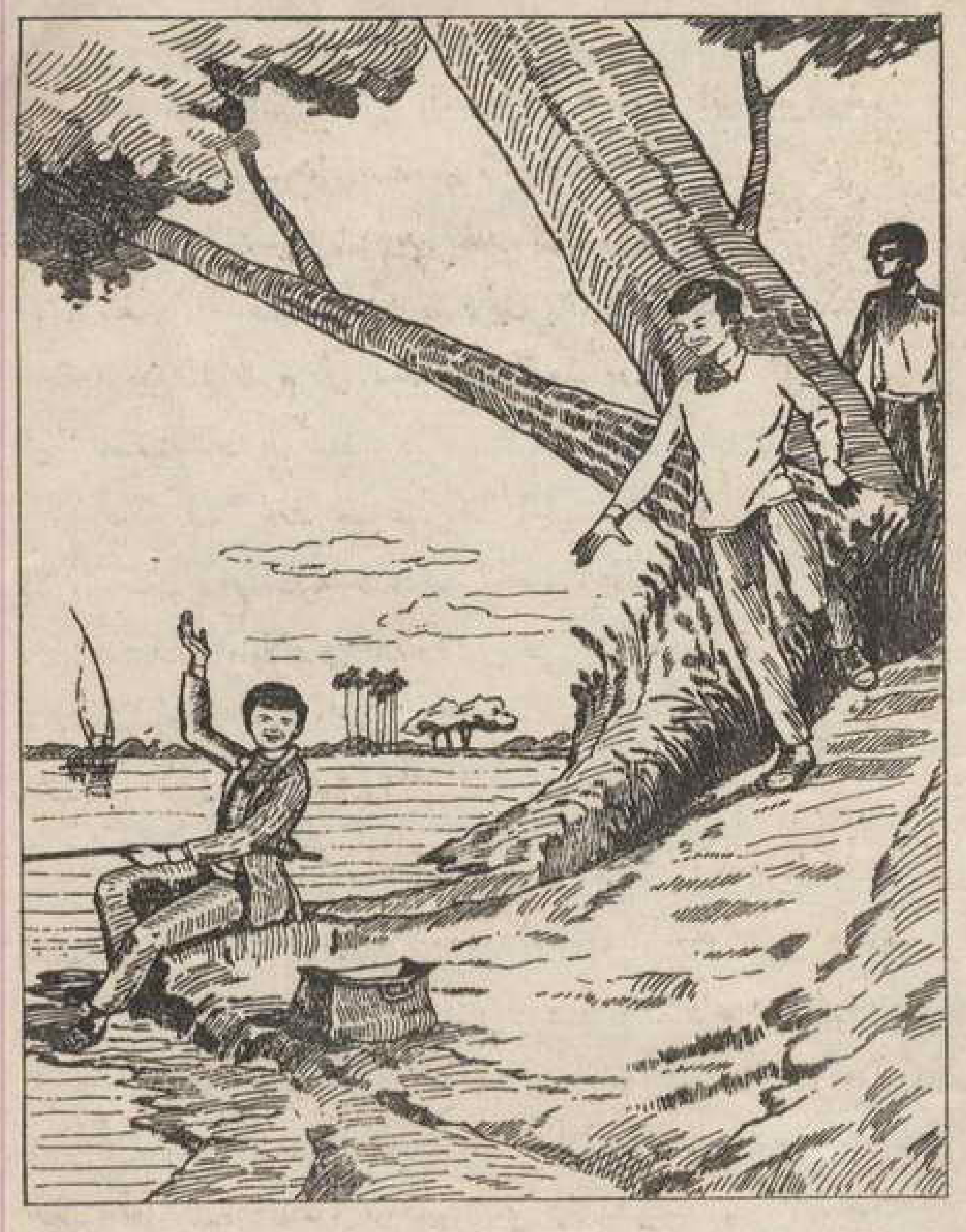
قال " خالد " : سوف نسير حتى نصل إلى أول قرية تصادفنا .. ونشترى منها طعام العشاء .. ثم نبحث عن المكان الذى سوف ننصب فيه خيمتنا .

• • •

وصلوا أخيراً إلى قرية صغيرة .. فاشتروا ما يحتاجون اليه من طعام .. ثم واصلوا سيرهم يبحثون عن مكان يصلح للمعسكر .

وأخيراً عثروا عليه .. إنه مكان تظلله الأشجار .. على شاطئ النيل .. بدأوا يعملون فى جد ونشاط فى نصب الخيمة .. أحدهم يبسطها وآخر يدق الأوتاد ، وغيره يربط الحبال ، حتى انتهوا من عملهم .. ثم استلقوا على الأرض وقد أنهكهم التعب .

كانت المراكب الشراعية تنساب أمامهم فى هدوء .. وقد نشرت أشرعتها الفضفاضة ، وبين الحين والآخر .. تمر أمامهم أسراب طيور " أبو قردان " البيضاء عائدة إلى



وعلى شاطىء النيل شاهد "خالد" و "طارق" ... "سمير" لأول مرة

أعشاشها .. كان المنظر رائعاً زاده جمالا انعكاس ضوء الشمس وهي تغرب على صفحة الماء الهادئة !

وغابت الشمس .. وهم يضحكون ويتسامرون .. وظهر ضوء القمر الخافت وبدأوا يشعرون بالبرد .. فتناولوا عشاءهم بسرعة ودخلوا للنوم فى الخيمة .. بعد أن التف كل منهم فى "بطانيته" .

أما "فهد" فقد قبع على باب الخيمة وقد أغمض عينيه .. إلا أنه كان يرفع أذنيه كلما سمع صوتاً غريباً .

استيقظ الأولاد فى اليوم التالى على صباح مشرق جميل .. وخرج "خالد" و"طارق" للبحث عن ماء نقى .. على حين أخذت "فلفل" و"مشيرة" تعدان طعام الإفطار .

ولم يكد "خالد" و"طارق" يبعدان عن الخيمة عدة أمتار حتى شاهدا دراجة غريبة بجانب إحدى الأشجار .. يا ترى من صاحبها ! ؟ .. ولكنهما سمعا صوت صفير يأتى من بعيد .. فاتجها ناحية الصوت .. فشاهدا صبياً فى مثل سن "مشيرة" تقريباً يجلس على حافة النهر يصطاد السمك .. وعندما سمع صوت أقدامهما استدار ناحيتهما ولوح لهما بيده .. كان شكله غريباً .. فشعره أحمر كثيف وعيناه ضيقتان وله ابتسامة عريضة .

وبادرهما بقوله : هل حضرتما للصيد أيضاً ؟

فأجابه " خالد " : لا .. إننا نبحث عن مكان نستطيع الحصول منه على ماء نقى .

فقال : إذن .. سوف أذهب معكما لأرشدكما إلى أقرب (طلمبة) من هنا ، فهذه الأراضى ملك لوالدى " خضر عبد الودود " وأنا أعرفها شبراً .. شبراً .

نهض الولد من مكانه وترك سنارته .. ومضى الثلاثة لإحضار الماء اللازم .

كان " خضر عبد الودود " رجلا ذائع الصيت .. فهو من أغنياء الصعيد وكثيراً ما سمع " خالد " و " طارق " الدكتور " مصطفى " يذكر اسمه .

• • •

وقفت " مشيرة " مندهشة وهى ترى ثلاثة بدلا من اثنين قادمين نحو الخيمة ... فمن يا ترى هذا الغريب الذى حضر مع " طارق " و " خالد " ؟! ولم تكد " مشيرة " تنتهى من تساؤلاتها حتى فاجأها الولد بقوله : صباح الخير .. لا بد أنك أخت " خالد " و " طارق " !

ابتسمت " مشيرة " ابتسامتها العذبة وردت عليه التحية ثم سألته : ما اسمك ؟

فأجابها : أنا " سمير عبد الودود " ابن صاحب هذه الأراضى .. ما اسمك أنت ؟

فقالت " مشيرة " : أرى أنك تعرفت بـ " خالد " و " طارق " .. وينقصك الآن أن تتعرف " بفلفل " .. ثم نادت : " فلفل " .. " فلفل " !! .

خرجت " فلفل " من الخيمة .. ودهشت لوجود " سمير " ورأى هو الدهشة على وجهها .. فقال لها : إننى أسكن على بعد عدة كيلو مترات من هنا .. ولقد حضرت اليوم لأصطاد السمك فى مكانى المفضل بالقرب من خيمتكم .. فقابلت " خالد " و " طارق " .

وفجأة قفز من مكانه وقال بلهفة : لقد نسيت كل شىء عن دراجتى ! . يجب أن أحضرها هنا أمام عينى وإلا سرقت كدراجتى السابقة ثم جرى إلى حيث تركها وعاد بها ووضعها نصب عينيه ، ثم قال موضحاً : هذه هى ثانى دراجة يشتريها لى والدى .. ولو ضاعت فسيكون عقابى قاسياً .. فوالدى شديد جداً .

فردت عليه " فلفل " : إن والدى شديد هو الآخر .. ولكننى لا أذكر أنه ضربنى فى يوم من الأيام .

فقال " سمير " : إن أبى عندما يثور لا يقف فى طريقه أحد .. حتى أصبح الآن له أعداء كثيرون .. وقد اضطر فى النهاية إلى أن يعين رجلا لحراسته .

فسألته " مشيرة " بفضول : وكيف يبدو هذا الحارس ؟

فأجابها بانفعال : إنه قبيح الوجه .. لم أر فى حياتى أقبح منه .. فله أنف كبير وشفاه غليظة وعينان جاحظتان .. لم أكن أحبه مطلقاً فلقد كان قاسياً .. شرساً .. يكره الكلاب ويتلذذ بقتل القطط .

راع " فلفل " ما سمعته وقالت : إنه شرير يستحق القتل .

فقال " سمير " : الحمد لله .. لقد استرحنا منه أخيراً .. فلقد دخل السجن بعد أن أبلغ عنه والدى رجال الشرطة عندما تبين له أنه يعمل مع عصابة للتهريب .

فسألته " مشيرة " : وماذا يفعل والدك الآن بدونه ؟

سمير : لقد سافر لبعض أعماله خارج القطر ، ولكنه سوف يعود بعد أيام .. وأعود أنا لحبستى فى المنزل .. فإننى لا أستطيع مثلا أن أخرج فى رحلة مع أصدقائى مثلكم .. فهو لا يسمح بذلك مطلقاً !

فقال " طارق " : فى الحقيقة لولا وجود " فهد " معنا لما



سمحوا لنا بالقيام بهذه الرحلة .

فقال " سمير " بأسف : أما أنا فبالرغم من أن لدى خمسة كلاب .. فإن والدى لا يسمح لى بالابتعاد عن المنزل .

فسألته " فلفل " باهتمام : وما نوع هذه الكلاب ؟

فقال : لدى كلب وولف " بلاك جاكيت " .. اسمه " كتكوت " .

فاعترضته " فلفل " : " كتكوت " ؟! يا له من اسم سخيف .. أتسمى كلباً من نوع الوولف " كتكوت " ؟! إنك مجنون !

انتفض " سمير " من مكانه .. واندفع نحو " فلفل " يريد أن يضربها .. فهبت على قدميها واستعدت للمواجهة .. ولكن " خالد " أسرع يمسك بذراع " سمير " وقال له : هل من الرجولة أن تضرب فتاة ؟

نظر " سمير " إلى " فلفل " وقال متعجباً : فتاة !! أين هى ! ؟

ولدهشة " سمير " انفجر " خالد " و" طارق " و" مشيرة " ، فى الضحك .. وهو بينهم ينظر من واحد إلى آخر وهو لا يدرى ما الذى أثار ضحكهم .

فقال له " طارق " موضحاً : هذه ابنة خالتى " فلفل " وليست ولداً كما تظن !

وقف " سمير " وقد فتح فاه من الدهشة ثم قال : " فلفل "؟! أحقا أنت فتاة ؟ ! إنك تبدين كالأولاد تماماً !! .. إننى لم أسمع فى حياتى اسم " فلفل " يطلق على فتاة .

هدأت " فلفل " قليلا .. فأسرع " خالد " يقول : هيا ولا وقت لدينا للشجار .

رفيق جديد

جمع أفراد الرحلة جميع أمتعتهم .. وقبل أن يركب المخبرون الأربعة دراجاتهم قال " سمير " : إن خالتى تعيش على بعد عشرة كيلومترات من هنا .. وأود أن أقوم بزيارتها .. هل أستطيع أن أصحبكم بدراجتى حتى منزلها ؟



سمير

فأجابه " طارق " : لا مانع . فهذا لن يضايقنا فى شىء .. ولكن يجب أن تأخذ موافقة والدتك أولا .

فقال " سمير " : سوف أذهب لأستأذنها . ثم أسرع يركب دراجته . فناداه " طارق " : لا تتأخر يا " سمير " !

فصاح : انتظرونى عند " مزلقان " القطار .. حتى لا نضيع وقتاً كثيراً .

فقال له " خالد " : سوف ننتظرك عشرة دقائق .. وإذا لم

تحضر فسنعرف أن والدتك لم توافق .. وسنمضى نحن فى رحلتنا .

استأنف الأربعة رحلتهم و" فهد" يجرى بجانبهم حتى وصلوا إلى مزلقان القطار .. ولدهشتهم وجدوا " سمير" فى انتظارهم !!

فسألته" مشيرة" : ماذا قالت والدتك ؟

فأجابها : لم تمانع على الإطلاق .

فعادت تسأله : ألم تحضر معك " بيجامتك"

فأجابها: لدى ملابس عند خالتى .

مضى الخمسة فى طريقهم .. وهم تارة يغنون .. وتارة يتحدثون ... مستمتعين بجو الريف المنعش .

ووصلوا إلى منعطف طريق فقال " سمير" : هذا هو الطريق الذى يؤدى إلى منزل خالتى .. إنه لا يبعد من هنا كثيراً .. أشكركم على هذه الرحلة اللطيفة .. وأتمنى أن أراكم مرة أخرى .

ثم اندفع بدراجته ينعطف فى الشارع .. حتى غاب عن أنظارهم ثم مضى الأربعة يبحثون عن مكان يتناولون فيه طعام الغداء ويستريحون قليلا .. ففاجأهم " طارق" يقول : يبدو أن مسماراً قد دخل فى إطار عجلتى الأمامية .

فقالت " فلفل" : إذن نتوقف هنا تحت هذه الشجرة لكى يستطيع " طارق" أن يصلح دراجته .. وليستريح " فهد" فقد بدا عليه التعب .

فقال " خالد" : إننى أرى منزلا صغيراً على بعد .. تعالى معى يا " فلفل" نذهب إلى هناك لكى نتزود بالماء النقى .. ولنترك دراجاتنا هنا مع " طارق" و" مشيرة" .. ونذهب سيراً على الأقدام .

سار " خالد" و" فلفل" تجاه المنزل وخلفهما " فهد" برغم مظاهر التعب البادية عليه .. ولكنه ما كان يترك " فلفل" تذهب إلى مكان ما دون حمايتها .

وقف " طارق" يصلح إطار دراجته .. وجلست " مشيرة" على الأرض وقد مدت ساقيها من التعب .. وفجأة رفع" طارق" رأسه وسألها : هل تسمعين صوتاً يا" مشيرة" ؟

فقالت : نعم .. لقد سمعت شخصاً يصرخ .. ولكنى كذبت أذنى .

أنصت الاثنان جيداً .. نعم هناك صوت استغاثة يأتى من بعيد !! وبعد قليل اقترب الصوت .. كانت صرخات واضحة الآن : " خالد" .. " خالد" .. " فهد" !

هب الاثنان على قدميهما وقال " طارق " : ترى من الذى ينادى " خالد " ؟ ! . ليس هذا صوت " فلفل " .. يا ترى من الذى يعرف " خالد " هنا ؟ !

زادت حدة الصيحات : " خالد " .. " طارق " .. " فلفل " !

فقال " طارق " : أليس هذا صوت " سمير " ؟

فردت " مشيرة " : نعم أعتقد أنه صوته .. يا ترى ماذا حدث ؟ !

وبينما هما واقفان فى حيرة من أمرهما .. سمعا صوت أقدام تجرى وسط الحقول .. فصاح " طارق " : هل هذا هو " سمير " ؟

فإذا بصوت مرتعش يقول : نعم .. انتظرونى .. انتظرونى .

وأخيراً ظهر " سمير " أصفر الوجه .. مرتعش القدمين .. مذعوراً .. خائفاً وهو ينهج بشدة .. وعيناه زائغتان .. وقال بصوت ملهوف : أين " فهد " ؟ إنهم ورائى يريدون القبض على !!

فقال له " طارق " : هدئ من روعك يا " سمير " ماذا حدث ؟ ومن هم الذين يريدون القبض عليك ؟ !

ولكن " سمير " عاد يقول وهو يتلفت حواليه : أين " خالد " و " فلفل " ؟

فأجابته " مشيرة " : لقد ذهبا لإحضار ماء نقى وأخذا معهما " فهد " .

فقال " سمير " وقد بدا عليه الارتباك الشديد : إننى لا أستطيع الانتظار هنا .. فإنهم سوف يلحقون بى .. فى أى اتجاه سار " خالد " و " فلفل " ؟

ولم تكد " مشيرة " تشير له بإصبعها صوب الاتجاه الذى سارا فيه حتى انطلق " سمير " يجرى .. و" طارق " و" مشيرة " يراقبانه فى دهشة بالغة . . يا ترى ما الذى حدث لـ" سمير " ؟ لماذا لم يذهب إلى خالته ؟ !

استدار " طارق " وقال لأخته : إننى لم أفهم شيئاً على الإطلاق . . من هم الذين يحاولون القبض عليه ؟ !

فردت " مشيرة " : سوف أتسلق هذه الشجرة لأرى هل قابل " سمير " " خالد " و " فلفل " أو لا ؟ !

عاد " طارق " لإصلاح إطار دراجته .. وإذا به يسمع وقع أقدام .. فأرهف السمع .. يا ترى هل عاد " سمير " ؟ أو أن هناك ذئباً متوحشاً يختبئ فى مكان ما ؟

ولكن الهدوء ساد المكان مرة أخرى .. هل كان يتخيل هذه الأصوات ؟ ! وتمنى " طارق " عودة " فلفل " و " خالد " و " فهد " .



وهم بأن ينادى " مشيرة "
التى كانت قد تسلقت
الشجرة وجلست على أحد
فروعها ترقب الموقف .

وفجأة سمع من يقول :
إذن فأنت هنا .. أيها الشقى!

التفت " طارق "
خلفه .. فرأى رجلين قادمين
نحوه .. وقال له أحدهما :
أخيراً عثرنا عليك !! هل
كنت تظن أنك ستفلت
من يدنا ! ؟

فأجابه " طارق " وهو
لا يدرى عمن يتحدثون :
إننى لا أفهم أى شىء مما
تقول !! من أنت ؟

فرد الرجل بغلظة :
إنك تعرف من أنا وإلا لما

صرخت وانطلقت تجرى كالمذعور عندما رأيتنى مع " مرزوق "!
هيا امش معنا فى هدوء وكف عن الصياح أيها الجبان !!

بدا الأمر واضحاً الآن أمام " طارق " .. لابد أن هؤلاء
هم الذين كانوا فى إثر " سمير " .. ولكن يبدو أنهما يظنان
أنه هو " سمير " !!

بدأ " طارق " يشعر بالخوف ، فلقد رأى الشر فى أعين
الرجلين . ولكنه تماسك وقال : إننى لم أركما فى حياتى .. إننى
لست من تبحثون عنه .

لم يعره الرجلان التفاتا بل أمسك أحدهما بذراعه ودفعه
أمامه وحاول "طارق" أن يخلص نفسه من قبضته وهو يصرخ :
ابعد يدك عنى . . ماذا تريدان منى ؟ سوف تدفعان الثمن
غالياً عندما تعرف الشرطة !!

دفعه الرجل بشدة وقال له باستهزاء : الشرطة !! عندما
نصل إلى " عزبة أبو منقار " لن يعرف لك البوليس طريقاً
ولن يعثروا لك على أثر !

كانت " مشيرة " تجلس على فرع الشجرة وقد تحجرت
فى مكانها واختنق صوتها ! حاولت أن تنادى " طارق "
ولكن الكلمات لم تخرج من فمها .. وجلست تراقب الرجلين

وهما يدفعان " طارق " إلى حيث لا تدرى .. وهو يحاول أن يخلص نفسه من أيديهما دون أن تنطق بكلمة واحدة !!

فى هذه الأثناء كان " خالد " يضخ طلمبة بجوار منزل ريفى صغير .. و" فلفل " تملأ " الزمزميات " وإذا بهما يسمعان فجأة صوتاً ينادى : " خالد " .. " خالد " أين أنت ؟ .. " فلفل " .. " فهد " .. " فهد " !

نظر " خالد " إلى " فلفل " وهو متعجب .. يا ترى من الذى يناديه ؟ !

وقال لـ " فلفل " : هذا ليس صوت " طارق " أو " مشيرة " يا ترى من الذى ينادينا ؟ !

جرى " خالد " و" فلفل " وخلفهما " فهد " تجاه الصوت ودهشا عندما شاهدا " سمير " يجرى وسط الحقول .. وهو يتعثر .. ويبكى .. فأسرعا نحوه ..

سألته " فلفل " : ماذا حدث يا " سمير " ؟ لماذا تبكى ؟ ألم تجد خالتك فى المنزل ؟ !

فأجابها " سمير " وهو يحاول أن يتمالك نفسه : لا .. لم أجدها فى المنزل ... فسأله " خالد " متعجباً : ولكن ألم تكن والدتك تعرف أن خالتك غير موجودة فى المنزل ؟

فرد " سمير " بصوت منخفض : إننى لم أستأذنها فى الذهاب إلى خالتى .. بل إننى لم أعد إلى المنزل على الإطلاق لأنى كنت متأكداً أنها لن توافق على ذهابى معكم .

فقالت " فلفل " : يالك من كاذب !!

بدا الخجل على وجه " سمير " وحاول أن يوضح موقفه .. فقال : لم أكن أعرف أن خالتى غير موجودة بالمنزل . وكنت أنوى الاتصال بوالدتى بالتليفون فور وصولى .

فسأله " خالد " باستنكار : والآن .. ماذا تريد ؟ ما الذى يخيفك ؟ وما هذا الصراخ والبكاء ؟

فبدأ " سمير " يسرد قصته : وصلت إلى منزل خالتى فوجدت الباب الخارجى مغلقاً بقفل كبير .. وعرفت أنها لابد قد سافرت إلى مكان ما .. ربما لزيارة ابنتها فى القاهرة .. واستدرت عائداً . . ولم أكد أبتعد عن المنزل قليلا حتى مرت بى سيارة بها ثلاثة أشخاص !

فسألته " فلفل " معترضة : وماذا فى ذلك ؟

فأجابها " سمير " بصوت مرتعش : لقد لمحت بها " مرزوق " الرجل الذى حدثتكم عنه ، الذى كان يقوم بحراسة والدى .. لقد أقسم قبل دخوله السجن أن ينتقم منه .. وأصابنى الفزع

عندما رأيته .. فلم أكن أعرف أنه قد خرج من السجن ! ..
توقف " سمير " عن الكلام ليلتقط أنفاسه .

فسأله " خالد " : وماذا حدث بعد ذلك ؟

فمضى " سمير " يقول : أسرعت بدراجتى وسط الحقول ولكنه لحق بى فى اللحظة الأخيرة فأوقف السيارة .. ويبدو أنه أمر من معه باللحاق بى .. لأننى عندما نظرت خلفى وجدت رجلين فى إثرى .. فنزلت من على الدراجة.. وألقيت بها وسط الزرع .. وأخذت أجرى على قدمى . لم أكن أعرف ماذا أفعل غير أن أجرى ، أجرى .. بكل قوتى .. وأخيراً خطرت ببالى فكرة فاختبأت خلف شجرة ضخمة .. وكتمت أنفاسى . ومرا بجانبى ولم يفطنا لوجودى .. وعندما ابتعدا عنى انطلقت أبحث عنكم .. وأخيراً عثرت على "طارق" و" مشيرة" ولكنى كنت أريد أن أكون بجانب "فهد" حتى ينقض على الرجلين إذا ما حاولا الإمساك بى !!

فقالت " فلفل " : هيا بنا نعود إلى " طارق " و" مشيرة " لنبحث عن مكان آخر بعيداً من هنا .

بدأت " فلفل " تشعر بالقلق .. فأسرعت فى خطواتها حتى وصلت إلى حيث تركا " طارق " و" مشيرة " .. كان

المكان خالياً !! والدراجات ملقاة على الأرض .. ولا أثر لأى منهما !!

فصاحت " فلفل " بانزعاج : " مشيرة " .. " طارق " .. أين أنتما ؟! .

فإذا بصوت مرتعش يقول : " فلفل " .. أنا هنا .. فوق الشجرة ! .

فسألتها " فلفل " : وأين " طارق " ؟!

ارتعش صوت " مشيرة " وبدأت تبكى : لقد حضر رجلان .. وأخذاه بالقوة !! ولم تستطع أن تكمل حديثها بل أخذت تبكى بصوت مسموع .

فقال لها " خالد " : انتظرى يا " مشيرة " لا تحاولى النزول فسوف أصعد لأساعدك !

تسلق "خالد" الشجرة وأمسك بيد " مشيرة " يساعدها على النزول .

وصلت "مشيرة" إلى الأرض .. فاحتضنتها "فلفل" وسألتها : ماذا حدث يا "مشيرة" ؟.. اهدئى قليلا وقصى علينا ما حدث بالضبط .

أخذت " مشيرة " تحكى القصة بكلمات متقطعة .. وجميع من حولها يحاولون تهدئتها ، حتى " فهد " أخذ يلعق يديها فى حين كانت " فلفل " تحيطها بذراعيها ..

وعندما انتهت " مشيرة " من قصتها قال " خالد " : لقد اتضح كل شىء الآن .. إن هذا الرجل الذى يدعى " مرزوق " توقف بسيارته عندما لمح " سمير " وأمر من معه بتعقبه واختطافه .. واستطاع " سمير " أن يفلت منهم .. ويبدو أنهم لم يروا " سمير " من قبل ، فلما رأوا " طارق " ظنوه " سمير " ، وأخذوه معهم !

خيم الصمت على الجميع .. وهم لا يدرون ماذا يفعلون ؟! تمالكت " مشيرة " نفسها

وقالت : لقد سمعتهما يقولان له إنهما سوف يأخذانه إلى مكان لا أذكر اسمه بالضبط ولكنى أعتقد أننى سمعت كلمة " أبو منقار " نعم .. عزبة " أبو منقار " !

ثم استدارت وقد اختنق صوتها بالدموع وقالت : ألا نستطيع العثور على " طارق " ؟

فقال لها " خالد " مطمئناً : سوف نفعل المستحيل لإنقاذه .. كما أن هناك أملا فى أن يطلق " مرزوق " سراحه عندما يتبين أنه ليس " سمير " !

وهنا قال " سمير " : وماذا بشأنى أنا ؟ ألا تصحبوننى إلى منزلى أولا ؟ إننى لا أريد أن أقع فى يد " مرزوق " .

بدا الغيظ والغضب على " فلفل " وردت عليه بجفاء : إننا لن نضيع دقيقة واحدة من أجلك ! ألا تفكر إلا فى نفسك ؟ ألا تفكر أن " طارق " قد أخذوه إلى مكان لا نعرفه بسببك ؟! .. فلولا كذبك وسوء تصرفك لكنا الآن ننعم برحلتنا فى هدوء !!

فأجابها بصوت مرتعش : ولكنى لا أستطيع الذهاب معكم للبحث عن " طارق " .. فقد أقع فى يد " مرزوق " وأعوانه كما أننى لا أستطيع العودة إلى البيت وحدى !

فقطع " خالد " كلامه وقال له بحزم : إذن ابق هنا إذا أردت .. أما نحن فسوف نذهب للبحث عن " طارق " !

بدأ " سمير " يبكى وقال لـ " خالد " يستعطفه : أرجوكم لا تتركونى هنا وحدى !

فأجابه " خالد " : إن كل ما نستطيع أن نفعله لك هو أن نصحبك إلى أقرب قسم للشرطة ، فيكفى ما سببته لنا من مشاكل حتى الآن !

مرت نصف ساعة أو أكثر وهم فى حيرة من أمرهم .. كيف يعثرون على مكان " طارق " ؟! وفى أى اتجاه يسيرون ؟! وماذا يمكن عمله أمام هؤلاء الأشرار ؟!

هنا خطرت لـ " فلفل " فكرة فقالت لـ " سمير " : هل يمكن أن تدلنا يا " سمير " على الاتجاه الذى كانت تسير فيه سيارة " مرزوق " ؟ فمن المحتمل أنه كان ذاهباً إلى نفس المكان الذى أخذوا إليه " طارق " .

فقال " خالد " : هذا احتمال كبير .. وعلى كل حال ليس أمامنا غير هذا الافتراض .

فقال " سمير " : كانت السيارة تسير فى الطريق المار ببيت خالتى متجهة إلى الشمال .

فرد " خالد " : إذن هيا بنا إلى هناك .. ولنمض فى الاتجاه نفسه ، فقد يصادفنا أحد على الطريق يعرف مكان عزبة " أبو منقار " !

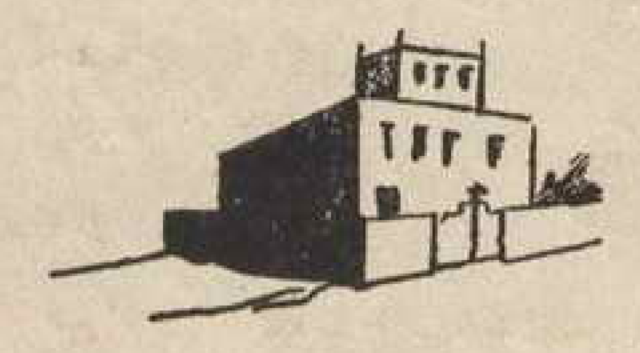
قفز الثلاثة : " خالد " و" فلفل " و" مشيرة " من أماكنهم .. ولكن " سمير " لم يتحرك .. بل قال لهم : هناك شىء آخر .

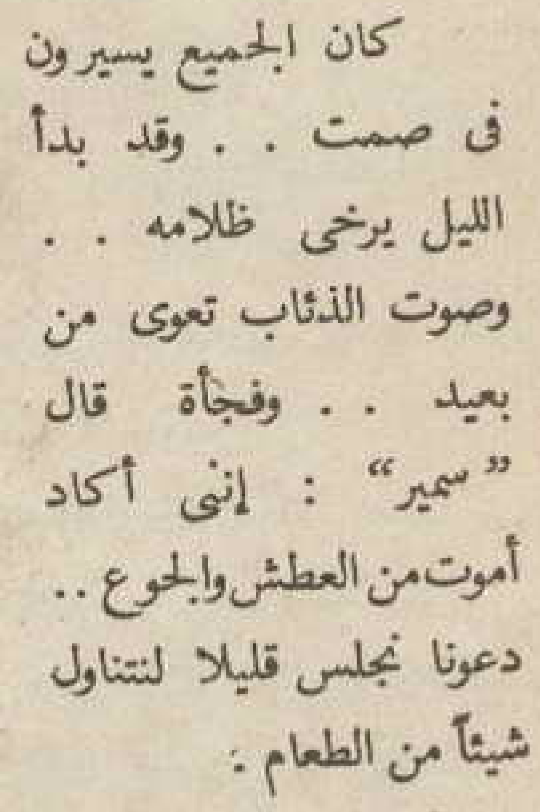
فسأله الثلاثة بضجر : ما هو ؟

فأجابهم : لقد ألقيت دراجتى فى مكان ما فى أثناء مطاردتهم لى ولا أعرف أين هى الآن !

شعرت " مشيرة " بالشفقة عليه .. فقالت لـ " خالد " : ألا يستطيع أن يستعمل دراجة " طارق " ؟

فقال " خالد " : لا مانع من ذلك ولكن إذا كنت تريد الذهاب معنا فأرجوك أن تتمالك نفسك وإلا أوقعتنا فى مزيد من المتاعب .. والآن هيا بنا جميعاً ، يجب ألا نضيع دقيقة واحدة ، فلقد غابت الشمس ..

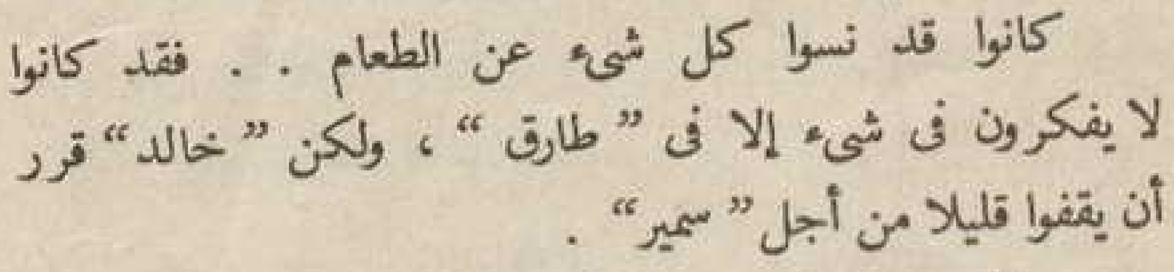




كان الجميع يسيرون فى صمت . . وقد بدأ الليل يرخى ظلامه . . وصوت الذئاب تعوى من بعيد . . وفجأة قال "سمير" : إننى أكاد أموت من العطش والجوع . . دعونا نجلس قليلا لنتناول شيئاً من الطعام .



الأحدب



كانوا قد نسوا كل شىء عن الطعام . . فقد كانوا لا يفكرون فى شىء إلا فى "طارق" ، ولكن "خالد" قرر أن يقفوا قليلا من أجل "سمير" .

وبالقرب من شجرة جميز كبيرة جلس المخبرون الثلاثة .. صامتين .. كل منهم يسأل نفسه هل يمكن العثور على "طارق" ؟ أما "سمير" فقد أخذ يأكل وكأن شيئاً لم يحدث !

وفجأة همس "خالد" : هل تسمعون ما أسمع ؟ ! ..

وعثروا على مكان تظلله الأشجار على شاطئ النيل . . . فبدءوا يعملون فى نصب الخيمة

أليس هذا صوت سيارة قادمة من بعيد ؟

فأنصت الجميع !! نعم ، إنه صوت سيارة !! أشرقت وجوههم بالأمل ، وقالت "فلفل" : ليتها تمر من هنا .. فربما يعرف من بها الطريق إلى عزبة "أبو منقار" أو يستطيعون إرشادنا إلى أقرب قسم للشرطة !

اقترب صوت السيارة شيئاً فشيئاً .. ولكن دون أن يظهر ضوء مصابيحها الأمامية ، فسألت "مشيرة" : ألا يخشى هذا السائق على نفسه وهو يسير وأنوار السيارة مطفأة ؟ !

توقفت السيارة على مقربة منهم .. أمام كوخ مهدم بجوار ساقية مهجورة ، واندفع "سمير" ناحية السيارة ليطلب المعونة . . ولكن "خالد" أمسك بذراعه وقال له : انتظر .. فإن وقوفها هنا يبدو غريباً !

وقف الأربعة متوارين بين الأشجار . . يراقبون السيارة ، وإذا برجل ينزل منها وهو يحمل شيئاً فى يده .. واتجه إلى الكوخ المهدم وأطلق صفارة غريبة .. ثم انتظر قليلا .. فإذا بصوت كعواء الذئب يصدر من الكوخ ! ؟

فهمست "فلفل" : أليس هذا أمراً غريباً ؟ يبدو أن هذه



إشارات متبادلة ! .

فقال " خالد " : أمسكى بطوق " فهد " جيداً حتى لا يصدر عنه أى صوت أو حركة تشعرهم بوجودنا ! .

ولكن " فهد " كان يعرف متى يجب عليه أن يلزم الهدوء ..

تحرك " خالد " بخفة خلف الأشجار .. حتى أصبح فى مواجهة الكوخ .. فرأى شبحاً يخرج منه .. ويتقدم نحو الشخص الذى نزل من السيارة .

يا ترى ماذا جاء بهذه السيارة إلى هنا فى تلك الساعة

المتأخرة ؟ !! وما هذه الإشارات المريبة ؟ !!

تبادل الرجلان بعض الكلمات .. ولكن " خالد " لم يسمع منها شيئاً .. فاقترب قليلا بمنتهى الحذر .. فسمع أحدهما يقول : هيا أسرع . ولا تنس أن تلقى بكل شىء فى البئر !

خلع الرجل ملابسه ثم استبدها بأخرى .. ثم جمع ما خلعه من ملابس وألقى بها فى البئر .. وتبع الرجل الآخر إلى السيارة ، وفى لحظات انطلقت بمن فيها فى الظلام !

كان " خالد " يراقب ما يجرى بفضول بالغ .. لقد استيقظت فيه حاسة المخبر الذكى .. إنه يشعر بأن هناك شيئاً مريباً يجرى فى الخفاء .. يا ترى من هذا الرجل ؟ ولماذا خلع ملابسه وألقاها فى البئر ؟

عاد " خالد " إلى حيث كان الثلاثة فى انتظاره .. فقص عليهم ما شاهده فبادرت " فلفل " بسؤاله : هل رأيت رقم السيارة ؟ .. إننى لم أتبين سوى أنها « مرسيدس » سوداء .

فقالت " مشيرة " : أعتقد أنه ٩٠٢ ، ولكنى لست متأكدة .. فلم يكن الضوء كافياً لرؤيته بوضوح .

وقف الأربعة يحاولون تفسير ما دار فقالت " فلفل " :
ياترى لماذا يختبىء هذا الرجل فى الكوخ ؟

فرد " خالد " : أعتقد أنه هارب من السجن .. وإلا لما كان عليه أن يغير ملابسه .

فقال " سمير " : أم أنه جاسوس نزل فى هذه المنطقة النائية وأن أعوانه قد زودوه بالملابس والأوراق الرسمية المزيفة !

فقال " خالد " : أياً كان هذا الرجل .. فإننى أشعر أن فى الأمر شيئاً مريباً .. والحمد لله ، إنهم لم يفطنوا إلى أن هناك من يراقبهم وإلا لألحقوا بنا الأذى ! .

ركب الأربعة الدراجات .. وساروا وهم لا يعرفون إلى أين هم ذاهبون .. قطعوا عدة كيلو مترات .. وإذا بهم يصادفون فلاحاً يجلس بقرب ماكينة رى ، يروى زراعته .. وعندما اقتربوا منه سألهم بفضول : ماذا تفعلون فى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ وإلى أين أنتم ذاهبون ؟! .

فأجابه " خالد " : إننا نبحث عن عزبة " أبو منقار " ، هل مازالت بعيدة من هنا ؟

نظر إليه الرجل وكأنه سمع شيئاً يثير الذعر .. وقال :

إنها على بعد ثلاثة كيلو مترات من هنا .. وسوف تعرفونها عندما تصلون إليها .. فحولها سور عال به بوابة حديدية ضخمة .. ولكن ماذا تريدون من هناك ! ؟

تجاهل " خالد " سؤال الرجل .. وشكره .. ثم استأنف السير هو ومن معه تاركين الرجل ينظر إليهم فى حيرة .

وبعد حوالى نصف ساعة بدا من بعيد سورعال .. فقالت " فلفل " : لابد أن هذه هى العزبة .

وقال " خالد " : نعم فهذا هو السور العالى والبوابة الحديدية الضخمة .

كان السور عالياً .. لا يمكن تسلقه .. أما البوابة فكانت مغلقة بالمفتاح .

وفجأة سمعوا صوت سيارة .. فقال " خالد " .. اختبئوا سريعاً .

فألقى الأربعة بدراجاتهم ثم ألقوا بأنفسهم كذلك على الأرض فى حفرة قريبة .

فتحت البوابة الحديدية الضخمة .. وخرجت سيارة سوداء .. فهمس " خالد " : انظروا ! .. إنها تحمل رقم ٩٠٢ !
إنها نفس السيارة التى توقفت أمام الكوخ المهدم ... أليس

هـذا غريباً ؟ ! .

انطلقت السيارة مسرعة . . واختفت فى الظلام .. فقالت " فلفل " : إننى لا أرى أحداً بجوار البوابة .. هيا بنا ندخل بسرعة ! .

تسلل الأربعة إلى داخل الأسوار .. وما كادوا يدخلون حتى أمسكت " مشيرة " بذراع " خالد " وأشارت إلى البوابة التى لم يكن أحد بجوارها ، إلا أن أبوابها الضخمة كانت تعود إلى مكانها تلقائياً ببطء !!

همست " مشيرة " : كيف تغلق هذه البوابة ؟ ! .

فأجابها " خالد " : لابد أنها تعمل آلياً .

وهنا قال " سمير " : يا للمصيبة .. لقد أصبحنا محبوسين خلف هذه الأسوار ! .

قالت " فلفل " : هيا بنا نضع دراجاتنا فى مكان بعيد عن الأعين .. حتى نستطيع أن نتحرك بسهولة .

تركوا دراجاتهم بين الأشجار .. وساروا فى طريق طويل بين أشجار المانجو العالية .. حتى وجدوا أمامهم منزلا كبيراً من ثلاثة طوابق .

كان الظلام يخيم عليه .. إلا أن الضوء كان ينبعث من

إحدى نوافذ الدور الأرضى ، وفجأة انطلقت صرخة عالية جعلتهم ينتفضون من مكانهم !!

أمسكت " مشيرة " بذراع " خالد " .. وارتعدت فرائص " سمير " .. وإذا بصرخة أخرى تبدد السكون !! فهمس " سمير " بصوت مهزوز : ما هذا ؟ ما هذا الصراخ يا " خالد " ! ؟

ابتسم " خالد " وقال له : لا تخف يا " سمير " .. وتماسك قليلا .. إنها مجرد صرخة بومة !

اتجهت " فلفل " إلى النافذة التى ينبعث منها الضوء .. وحاولت أن تنظر منها .. ولكنها لم تستطع .. فلقد كان ارتفاع النافذة أعلى من مستوى بصرها .. ولكن " خالد " تمكن بسهولة من أن يطل برأسه داخلها .

فسألته " فلفل " : ماذا ترى ؟

فقال " خالد " : إنه المطبخ .. ولا يوجد أحد بداخله .

استطاعت " فلفل " أن تحضر حجراً كبيراً وأن تقف عليه وتطل هى الأخرى داخل النافذة .. لم يكن بالمطبخ شىء يثير الاهتمام ، كان مطبخاً عادياً .

وهمت " فلفل " بالنزول عن الحجر .. ولكنها سمعت

حركة .. فأطلت مرة أخرى وإذا بها تشهق بصوت عال .. فالتفت " خالد " بسرعة فشاهد رجلا قصير القامة .. أحدب الظهر .. دميم الخلقة .. أشعث الشعر .. يميل رأسه على أحد جانبيه .. يرتدى ثياباً رثة .. يدخل إلى المطبخ .. وخلفه سيدة عجوز هزيلة الجسد .. لها وجه نحيل شاحب يبدو عليه البؤس والحزن .

جلس الرجل أمام مائدة فى ركن المطبخ .. ووقفت السيدة تتحدث إليه بصوت خافت . كان يبدو أنها تحاول إقناعه بشىء ما .. وفجأة ، هب الرجل من مكانه وسحب قضيباً حديديا من جانب الفرن .. ورفعه مهدداً .. فتراجعت السيدة إلى الوراء وكادت تسقط على الأرض .. ولكنها تمالكت نفسها فى اللحظة الأخيرة بصعوبة .. ثم استدارت ووقفت أمام الفرن تعمل فى صمت .

لم يكن ما شاهدوه مشجعاً على الإطلاق .. ولكنهم كانوا مصممين على البحث عن " طارق " مهما كان الثمن !!

دار الأربعة حول المنزل .. ولكنهم لم يجدوا شيئاً يثير إنتباههم .. ووقفوا فى حيرة .. ياترى هل " طارق " هنا فى عزبة " أبو منقار " فعلا ؟ ! وفى هذا المنزل ؟ أو أنه فى مكان آخر ؟



فجأة هب الأحدب من مكانه .. وهم بالانقضاض على « مكينة » بقضيب من حديد

لم يكن هناك بد من المحاولة ..فوقف " خالد " وأطلق صفارة متقطعة يعرفها المخبرون الأربعة ويتبادلونها فى وقت الخطر .. ولكن الهدوء ظل مخيماً على المنزل .. فاتجه الأربعة إلى الناحية الأخرى من المنزل .. وعاد " خالد " يطلق صفارته المتقطعة .. مرة .. ومرتين .. وفى الحال ظهر ضوء مصباح خافت خلف إحدى نوافذ الطابق الثالث .. وظهر شخص خلف الزجاج !

فصاحت " مشيرة " : إنه " طارق " .. انظرى يا " فلفل " أليس هذا " طارق " ؟

ولكنه اختفى فى لحظات .. وهم غير متأكدين .. هل كان " طارق " ؟ أو شخصاً آخر أحس بوجودهم .. وذهب الآن للبحث عنهم ؟

همس " خالد " : هيا بنا نبتعد عن هذا المكان !

ابتعد الأربعة بسرعة وتواروا فى الظلام .. وإذا بـ " فلفل " تمسك بذراع " خالد " وتهمس : هناك نافذة مفتوحة فى الطابق الأرضى .. ألا نستطيع التسلل منها إلى داخل المنزل ؟ !

الفخ



سكينة

تردد " خالد " قليلا ..
هل يدخل من النافذة ؟ أو يدق على باب المطبخ ويسأل السيدة العجوز المسكينة عما يريد أن يعرف ؟ . . ولكن من يدريه أن الأحدب لن يراه.
إنه لا يرتاح إليه .. ربما كان من الأفضل الدخول من النافذة والبحث عن " طارق " وتخليصه .. ثم الهروب عن طريقها مرة أخرى .. دون أن يشعر بهم أحد ..

دفع " خالد " النافذة .. وقفز داخل المنزل بكل خفة .. ثم مد يده ا " مشيرة " يساعدها على الدخول .. ثم قفزت وراءها " فلفل " ثم " سمير " .

وفى اللحظة التى مدت فيها " فلفل " يدها لتساعد " فهد " على الدخول .. تركز عليهم ضوء بطارية ساطع .. وسمعوا



صوتاً يقول : أهلا .. أهلا!! عصابة من اللصوص الصغار ! ؟

كان الضوء شديداً يبهر أعينهم فلم يستطيعوا تبين صاحب الصوت ، ولكن "مشيرة" وقفت تفكر .. إنها سمعت هذا الصوت الأجش من قبل .. يا ترى أين ؟ أين ؟ وتذكرت ! ! إنه صوت الرجل الذى اختطف "طارق" !! سرت رعشة فى جسدها .. إذن فلابد أن "طارق" هنا فى مكان ما !

وإذا بصوت آخر يقول : كيف دخلتم هنا ؟ ومن أنتم ؟

زمجر "فهد" من خارج النافذة .. وحاول الدخول .. فلقد شعر بالخطر يهدد أصدقاءه ، إلا أن أحد الرجلين تنبه فى الوقت المناسب وفى لمح البصر أغلق النافذة .

ولكن "فلفل" لم تعبأ وأسرعت تحاول فتحها . . ولكنه بادرها بضربة على يدها ببطاريته .. جعلتها تصرخ من الألم . . ثم قال لها : هذا مجرد تحذير لكم جميعاً ، حتى لا تفكروا فى القيام بأية ألاعيب !

فقال "خالد" بعصبية : إننا لسنا عصابة كما تسمينا .. ولكن على كل حال يسعدنا أن تسلمونا للشرطة .

لم يلتفت الرجل إليه .. بل صاح : "سكينة" .. يا "سكينة" . . . أحضرى "الكلوب" إلى هنا .

وبعد لحظات جاءت السيدة العجوز التى رآها الأولاد فى المطبخ .. وفى يدها مصباح كبير أضاء الحجرة .. بدت الدهشة على وجهها عندما رأت الأولاد .. وهمت بأن تقول شيئاً .. ولكن الرجل الذى كان يحمل البطارية ركلها بقدمه ، فخرجت مسرعة .

ظهر الرجلان بوضوح الآن .. كان أحدهما طويل القامة ..

نحيل الجسم .. أسمر .. له حاجبان كثيفان وعينان ضيقتان .. يرتـدى قميصاً أبيض . . وبنطلونا . . أما الآخر فكان يلبس جلباباً مخططاً . . أميل للسمنة . . وأقصر قامة . . إلا أنه كان مفتول العضلات .. وتعرفت عليه " مشيرة " فى الحال .. إنه الرجل الذى اختطف " طارق " !!

استجمع " خالد " شجاعته وقال لهما : لقد حضرنا إلى هنا للبحث عن أخى .

فقاطعه الرجل الذى يرتدى القميص والبنطلون .. كان يبدو أنه صاحب البيت : ولم تبحثون عنه هنا ؟

فأجابه " خالد " : لأنكم اختطفتموه ظناً منكم أنه " سمير عبد الودود " .

شعر " سمير " بالخوف .. وخشى أن يفطن الرجل إلى شخصيته فتوارى خلف " فلفل " .. ولكن الرجل لم يعره التفاتاً . . بل شرد بذهنه قليلا . . ثم قال ل " خالد " : إننى فى الحقيقة لا أفهم عمن تتحدث .. وعلى كل حال ليس لدينا أحد هنا .. ثم نظر إلى زميله وابتسم وقال له : إنهم يظنون أننا نختطف الأطفال ونأتى بهم إلى هنا !!

فأجابته " فلفل " بغضب : إننا لا نعتقد شيئاً ..

ولا يهمنا أن نعرف شيئاً عنكم .. كل ما يهمنا هو أنكم أخذتم " طارق " .. وإذا لم تفرجوا عنه فسوف نبلغ الشرطة بكل ما نعرف .

أخرج الرجل علبة سجائر من جيبه .. وأشعل سيجارة ثم قال لهم : إن هذا أمر مضحك . ليس لدينا أولاد هنا .. لابد أنكم أخطأتم المكان .. ولكن على كل حال فالوقت تأخر الآن .. وتستطيعون أن تناموا هنا الليلة .. وأن تذهبوا فى الصباح الباكر للبحث عن أخيكم .

استدار " خالد " يستشير " فلفل " فهمست له " مشيرة " : إن هذا الرجل ذا الجلباب المخطط هو الذى قبض على " طارق " .. فلقد عرفت صوته فور سماعى له .

إذن فلا بد أن " طارق " هنا فى مكان ما .. خاصة أنه كان من الواضح أن الرجل لا يريدهم أن يلجأوا إلى الشرطة خوفاً من شىء ما .. إن هناك شيئاً مريباً فى عزبة " أبو منقار "!!

قال " خالد " وهو يحاول أن يقنع الرجل بأنه قد صدق ما يقول : شكراً لكم .. سوف ننام الليلة هنا .. ونذهب فى الصباح الباكر للبحث عن " طارق " .. فإننا قد أخطأنا المكان فعلا .



وقف « طارق » يصلح إطار دراجته ..
وهو لا يدرى بالمفاجأة التى تنتظره !

نسى "خالد" و"فلفل" و"مشيرة" كل شىء عن "سمير" فى غمرة تفكيرهم فى إنقاذ "طارق" .. ولكن ربما لا يفطن أحد إلى وجوده بينهم .. وكان لا بد من المجازفة .

نادى الرجل الذى يرتدى القميص والبنطلون "سكينة" وقال لها : لقد سمحت لهؤلاء الأولاد بالمبيت هنا الليلة .. قدمى لهم بعض الطعام إذا كانوا يريدون .

بدت الدهشة على وجه "سكينة" ولكنها كتمت شعورها .. وأشارت للأربعة بأن يتبعوها .. ولكن "فلفل" لم تتحرك .. بل قالت للرجل بشجاعة : إننى لن أتحرك من هنا بدون كلبى .

فرد الرجل بحدة : وأنا لن أسمح له بالدخول .

فأجابته "فلفل" معترضة : ولكنه سوف يفتك بأى شخص يصادفه فى الخارج إذا لم أكن معه .

فرد الرجل : لا تخشى شيئاً ، فلن يقابل أحداً فى الخارج .. لا يستطيع أحد الدخول هنا .. وبالمناسبة إنكم لم تردوا على سؤالى : كيف دخلتم من البوابة ؟

فأجابته "فلفل" : لقد فتحت البوابة لكى تسمح للسيارة بالخروج .. ودخلنا نحن قبل أن تغلق .

استغل " خالد " الفرصة وسأله : كيف تعمل هذه السحابة آليا ؟

فأجابه الرجل بجفاء : لا تتدخل فيما لا يعنيك ! . ثم خرج من الحجرة .

خرج الأربعة من الحجرة وصعدوا خلف " سكينة " إلى الطابق الأول .. ثم ساروا فى دهليز طويل حتى وصلوا إلى باب مغلق .. ففتحته " سكينة " بالمفتاح فظهرت خلفه حجرة صغيرة ليس بها غير سرير حديدى واحد .

ولأول مرة سمعوا صوت " سكينة " .. كان ضعيفاً كجسدها .. قالت : سوف أحضر لكم حشية " مرتبة " لتناموا عليها .

فرد " خالد " : سأساعدك .

كانت فرصة للتجول فى المنزل .. خرجت " سكينة " ووراءها " خالد " وبعد قليل سألها : هل يأتى أحد لزيارتكم هنا ؟

فأجابته : نادراً .. ولكن إنه غريب أن تأتوا بعد .. وتوقفت عن الكلام ونظرت خلفها وكأنها تخشى أن يكون أحد قد سمعها .. ثم مشت فى صمت .. فعاد " خالد " يسألها :

تقصدين أن هذا غريب بعد حضور الولد الآخر صباح اليوم ؟

بدا الذعر الشديد عليها .. وقالت له هامسة : ماذا تعرف عن ذلك ؟ لو عرف الأستاذ " جودة " أنى قد تحدثت معك فى هذا الموضوع فسوف يقطع رقبتى .. ثم اتجهت إلى إحدى الحجرات فأحضرت منها حشية وبعض " البطاطين " .

ولكن " خالد " لم يعبأ بما قالت وعاد يسألها : أليس هذا الولد محبوساً فى إحدى حجرات الدور العلوى ؟

كان ذلك كافياً ليفقد " سكينة " صوابها .. كانت تحمل حشية كبيرة سقطت منها فور سماعها سؤال " خالد " ثم قالت : هل تريد أن توقعنى وتوقع نفسك فى متاعب ؟ هل تريد أن يضربنى " حدّوبه " بالسوط ؟ ! إنك لا تعرف هذا الرجل .. إنه شرير قاس ! .

ولكن " خالد " لم يكف عن الأسئلة وقال لها : متى يعود " مرزوق " ؟

كان هذا أكثر من طاقتها .. وقفت تنتفض من الخوف وهى لا تصدق أذنيها .. ولكن " خالد " كان يريد أن يفاجئها بما يعرف حتى تفضى إليه بما لديها من معلومات ، وإذا

بها تسأله : ماذا تعرف أنت عن " مرزوق " ؟ ! هل سيعود إلى هنا ؟

فأجابها " خالد " : أعتقد ذلك .. ولكن لم كل هذا الخوف ؟ ! ألا تحبينه ؟ تستطيعين أن تأتمنينى على سرك .. فقد أستطيع مساعدتك .

فهمست " سكينة " : إنه شرير .. قاس .. لا يكف عن إيذائى .. ولا يرحم سنى وضعفى .. ثم بدأت تبكى ...

أحس " خالد " بالشفقة عليها والأسف من أجلها .. فربت على كتفها .. ثم حمل الحشية إلى الحجرة دون كلمة واحدة .

أعطتهم " سكينة " الأغطية ثم خرجت وأغلقت الباب ..

فأخذ " خالد " يحكى للآخرين ما دار ثم همس لهم : عندما تهدأ الحركة فى المنزل سوف أخرج للبحث عن " طارق " فقد نستطيع الهرب قبل أن يطلع النهار .

فسأله " سمير " : وماذا يحدث لى إذا رآنى " مرزوق " هنا ؟ ! إنه سينتقم منى ومن والدى ! .

فقال " خالد " : يجب أن تتوارى دائماً خلفى أو خلف " فلفل " .. وعلى كل حال " فرزوق " لن يهتم إلا برؤية

" طارق " أما نحن فسوف يعتقدون أننا جميعاً إخوته .. ولن يتبادر إلى ذهن أحد منهم أنك قد حضرت هنا برجليك .

بدا الخوف على وجه " سمير " بالرغم من كلام " خالد " المطمئن.. فقالت له " فلفل " : أرجوك .. لا تبدأ فى البكاء.. أليس لديك شجاعة على الإطلاق ؟ ! ألا يكفيك ما حدث ؟ أتريد أن نقع فى مزيد من المتاعب ؟ ..

شعر " سمير " بالبؤس .. ولم يلفظ بحرف آخر .

وبعد برهة سمعوا وقع أقدام .. وفتح الباب .. ودخلت " سكينة " تحمل قليلا من الخبز والجبن .. ثم خرجت دون أن تنطق بكلمة واحدة .. لم يكن أحد منهم يشعر بالجوع .. ففتحت " فلفل " النافذة ونادت بصوت منخفض :

" فهد " .. " فهد " .. لم يكن " فهد " بحاجة إلى نداء " فلفل " ليعرف أين هى .. فلقد استطاع بأذنيه القويتين أن يميز صوتها .. وأن يقف تحت نافذة الحجرة التى تنام فيها حتى يكون رهن إشارتها .

ألقت " فلفل " بالطعام ا " فهد " ثم عادت تجلس بجوار " مشيرة " ، فقال " خالد " : لقد هدأت الحركة تماماً بالخارج..



سوف أضع هذه الوسادة مكانى حتى تبدو كأنها شخص نائم عندما نطفىء ضوء المصباح .. وسوف أتسلل إلى الخارج لأبحث عن طارق .

أطفأ " خالد " المصباح ، وفتح الباب بكل هدوء ثم صعد السلم وهو حافى القدمين خشية أن يحدث حذاؤه أى صوت .. وعندما وصل إلى نهايته .. وجد أمامه ممراً ضيقاً به عدة أبواب مغلقة .. ووقف يفكر ، على أى جانب من المنزل كانت الحجرة المضاءة؟! .. استقر رأيه على أنها كانت

على الجانب الأيمن . . دق " خالد " على الباب الأول وانتظر قليلا . . ولكنه لم يسمع صوتاً . . فتقدم إلى الباب الثانى وطرق عليه ثم همس " طارق " .. " طارق " .. أنا " خالد " !

انتظر قليلا فسمع وقع أقدام .. ثم صوت " طارق " : " خالد " !! كيف وصلت إلى هنا ؟!

فقال له " خالد " : أخبرنى أنت أولا ماذا فعلوا بك ؟

فأجابه : لقد أخذونى معهم .. ولم يصدقوا أننى لست " سمير " .. ومن ساعتها وأنا محبوس فى هذه الحجرة .

فقال " خالد " : أرجو أن يقتنعوا بكلامنا وأن يطلقوا سراحنا قبل حضور " مرزوق " لأن " سمير " جاء معنا إلى هنا ولو رآه فلن نستطيع أن نخلصه من يده . . وعلى كل حال هناك احتمال آخر وهو أن يراك " مرزوق " قبلنا وبالطبع سيعرف أنك لست " سمير " ويطلقون سراحنا جميعاً على أساس أننا أسرة واحدة .

فسأله " طارق " : كيف وصلتم إلى هنا ؟

فقص عليه " خالد " القصة كاملة .. ثم قال له :

اطمئن يا " طارق " فسوف نبذل كل ما فى وسعنا لكى نخلصك .. وربما استطعنا الهرب .

فرد " طارق " : إننى أشعر بالراحة لأنكم هنا بجانبى .. ولكن اذهب أنت الآن يا " خالد " فربما يشعر أحد بوجودك هنا .

فأجابه " خالد " : إلى اللقاء قريباً يا " طارق " .

كان الصمت يخيم على المنزل .. فلقد نام الجميع .. ولم يكن هناك غير مصباح صغير يضىء الممر .. وخطرت لـ" خالد " فكرة رائعة .. لماذا لا يحاول أن يكتشف كيف تعمل البوابة آليا ؟!

نزل إلى المطبخ ولكن لم يكن به شىء يثير الاهتمام .. ودخل الحجرة المواجهة ولكنها كانت مجرد حجرة طعام .. فتركها وفتح أحد الأبواب المغلقة .. فوجد نفسه فى حجرة مكتب صغيرة ، فى أحد جوانبها مكنة كبيرة مثبتة فى الحائط .. وعلى الجانب الآخر جهاز غريب له عجلة تشبه عجلة القيادة ، وأزرار متعددة وقد كتب على أحدها " افتح " وآخر " اقفل " .. يا ترى هل هذا هو الجهاز الذى يحرك البوابة ؟!



حرك "خالد" العجلة فإذا بصوت صرير تروس يتردد فى جنبات الحجرة ، فأسرع يعيدها إلى مكانها خوفاً من أن يستيقظ كل من فى المنزل ويجد نفسه فى ورطة .

وقف "خالد" يلتقط أنفاسه ، وإذا به يسمع صوتاً غريباً .. فنظر حواليه فلم ير أحداً .. ولكن الصوت كان واضحاً ..

وقف ينصت .. إنه صوت شخص يغط فى نومه !! من الأفضل الخروج من هنا ، فقد يفطن أحد لوجوده .. ولكن من أين يأتى هذا الصوت ؟ !

خرج من الحجرة على أطراف أصابعه .. وتلفت يميناً ويساراً .. ولكنه لم يجد أحداً بالخارج ، بل إن الصوت يزداد بعداً .. فدخل الحجرة مرة أخرى فسمع الصوت بوضوح .. ولكن لم يكن بها أحد !!

كان الصوت يأتى من خلف المكتبة .. يا ترى هل هناك حجرة خلفها ؟ ! وبدأ يفحصها .. كانت مليئة بالكتب .. فأزاح بعضها .. كان خلفها جدار عادى فأعاد "خالد" الكتب وهو فى حيرة من أمره .. وعاد يفحصها من جديد .. فاسترعى انتباهه أن بها رفاً عريضاً وضعت عليه الكتب مبعثرة .. فأزاح الكتب عنه وأدخل يده يتحسس المكان ففوجىء بوجود مقبض خشبى !! فى هذا المكان ؟ ! لماذا ؟ !

وبكل حذر حرك "خالد" المقبض إلى اليمين .. ثم إلى اليسار ثم ضغط عليه .. ثم شده بقوة ... فتحرك ظهر المكتبة .. وانفتحت نافذة تكفى لدخول شخص منها .

حبس "خالد" أنفاسه .. فلقد كان هناك ضوء خافت ينبعث من داخل الفتحة ! دعك عينيه وأخذ يدقق النظر .. وهو مضطرب منفعل .. كانت الفتحة تطل على

حجرة صغيرة . بها سرير حديدى ضيق عليه شخص مستغرق فى النوم !! يا له من مكان رائع لإخفاء أى شخص دون أن يشعر به أحد !! لم يجرؤ "خالد" على البقاء أكثر من ذلك .. فتحسس المقبض الخشبى .. وضغط عليه فعاد الجدار إلى مكانه دون صوت !

تنفس "خالد" الصعداء وهو يشعر بالفخر .. فلقد تمكن من أن يكتشف خبايا هذا المنزل منذ الليلة الأولى .. وقال لنفسه لابد أن الشرطة يهمها أن تعرف شيئاً عن هذه الحجرة وعن الشخص النائم بها !

أسرع يصعد السلم بحذر .. وهو يشعر بالتعب والإرهاق .. واتجه إلى الحجرة التى ينامون فيها ودخل فى هدوء .. فوجد الجميع ما زالوا مستيقظين فى انتظاره .

وفى الصباح همست "فلفل" : هل عثرت على "طارق" ؟

فأخبرهم بسرعة بما حدث وبعد قليل غلبهم التعب فناموا .

نزل الأربعة فى صباح اليوم التالى إلى المطبخ . كان "حدوبة" يجلس أمام المائدة يتناول طعامه .. فحياه الجميع .. ولكنه لم يرد على أحد .. فجلسوا يأكلون

ويتحدثون .. وإذا بالأحدب يصيح : ما هذه الضجة ... هل تعتقدون أنكم فى فندق هنا ؟ .. فلم يعره أحد التفاتاً .

فصاح الرجل : اسكتوا أيها المتشردون !

فهب "خالد" غاضباً وقال له : اقفل فمك أو ابتعد من هنا .

فأسرعت "سكينة" تقول "لخالد" : اسكت أيها الأحمق ولا تثر غضبه .. فقد يضربك .

يا ترى ماذا كان سيحدث لو لم يدخل فى هذه اللحظة الأستاذ "جودة" ؟! سكت الجميع والتفت هو إلى "سكينة" وقال لها : إن "مرزوق" سوف يحضر اليوم فأعدى لنا طعاماً مناسباً .. ثم قال للأحدب : وأنت :. لا تغفل عن هؤلاء الأولاد .. فقد أريدهم بعد قليل .

أخذت "سكينة" تغدو وتروح فى اضطراب ظاهر .. أحست "مشيرة" بالأسف من أجلها .. فذهبت إليها وقالت لها : هل أستطيع أن أساعدك ؟ .. إننى أستطيع أن أغسل الأطباق .

وقالت "فلفل" : أنا أيضاً على استعداد لأن أقدم لك أية مساعدة .

مرزوق



مرزوق

فجأة سمع الأصدقاء صوتاً غريباً يتردد فى جنبات المنزل .. جعل "سمير" و"مشيرة" و"فلفل" يقفزون من مكانهم .. فيما عدا "خالد" الذى كان يعرف هذا الصوت جيداً .. وقال لهم : لا تنزعجوا ، فهذا هو الصوت الذى تحدثه البوابة أثناء فتحها .

فسأله الأحدب بدهشة : كيف عرفت ذلك ؟

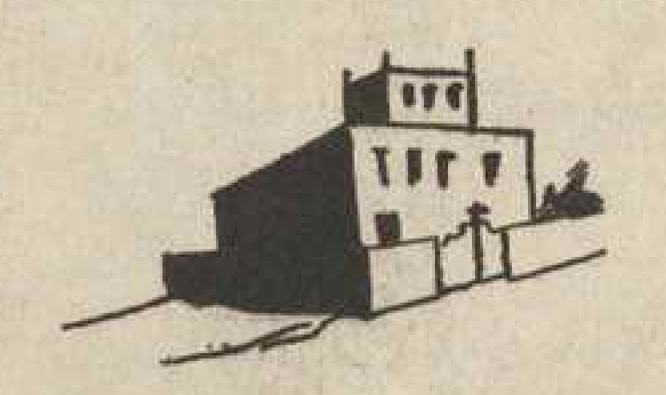
فأجابه "خالد" : إننى أستطيع أن أتكهن !!

فأجابه الأحدب : إنك واع أكثر من اللازم .. وسوف توقع نفسك فى ورطة فى يوم من الأيام .

فتحت "فلفل" "نافذة المطبخ فوجدت" فهد" جالساً تحتها .. فقذفت له بنصف طعامها وأمرته أن يبقى فى مكانه لا يتحرك .

نظرت إليهما "سكينة" بدهشة بالغة وامتنان .. كان من الواضح أنها لم تعتد هذه المعاملة الحسنة .

وفى الحال بدأت "فلفل" و"مشيرة" فى مساعدتها فى تنظيف المطبخ وإعداد الطعام .



صاح الأحدب يقول لها بغضب : أغلقى هذه النافذة .. واجلسى هنا .

ولكن فى هذه اللحظة رأت " فلفل " السيارة السوداء الغامضة تقف أمام المنزل .. فنادت على الآخرين .. ووقف الأربعة يراقبون ما يجرى ..

نزل منها رجلان .. فتراجع " سمير " للوراء وقد شحب لونه !! نظر إليه " خالد " متسائلا .. فأشار له " سمير " على أحد الرجلين .. ففهم " خالد " .. أنه " مرزوق " .

ملأت الأصوات الصالة الخارجية ثم هدأت شيئاً .. فشيئاً .. ثم سمع صوت إغلاق أحد الأبواب .. وساد الهدوء المنزل مرة أخرى .. كانت فرصة للاطمئنان على " طارق " .. فتسلل " خالد " بخفة وفتح باب المطبخ .. ولكنه سمع صوت الأحدب يقول : إلى أين تظن أنك ذاهب ؟ هل تحسبنى أعمى أم أبله ؟ !

وفى هذه اللحظة خرج رجل من الحجرة المغلقة .. وانطلق يصعد السلم فهمست " فلفل " : لابد أنه ذاهب لإحضار " طارق " !

وبعد دقائق سمع صوت أقدام تنزل السلم . . وصوت

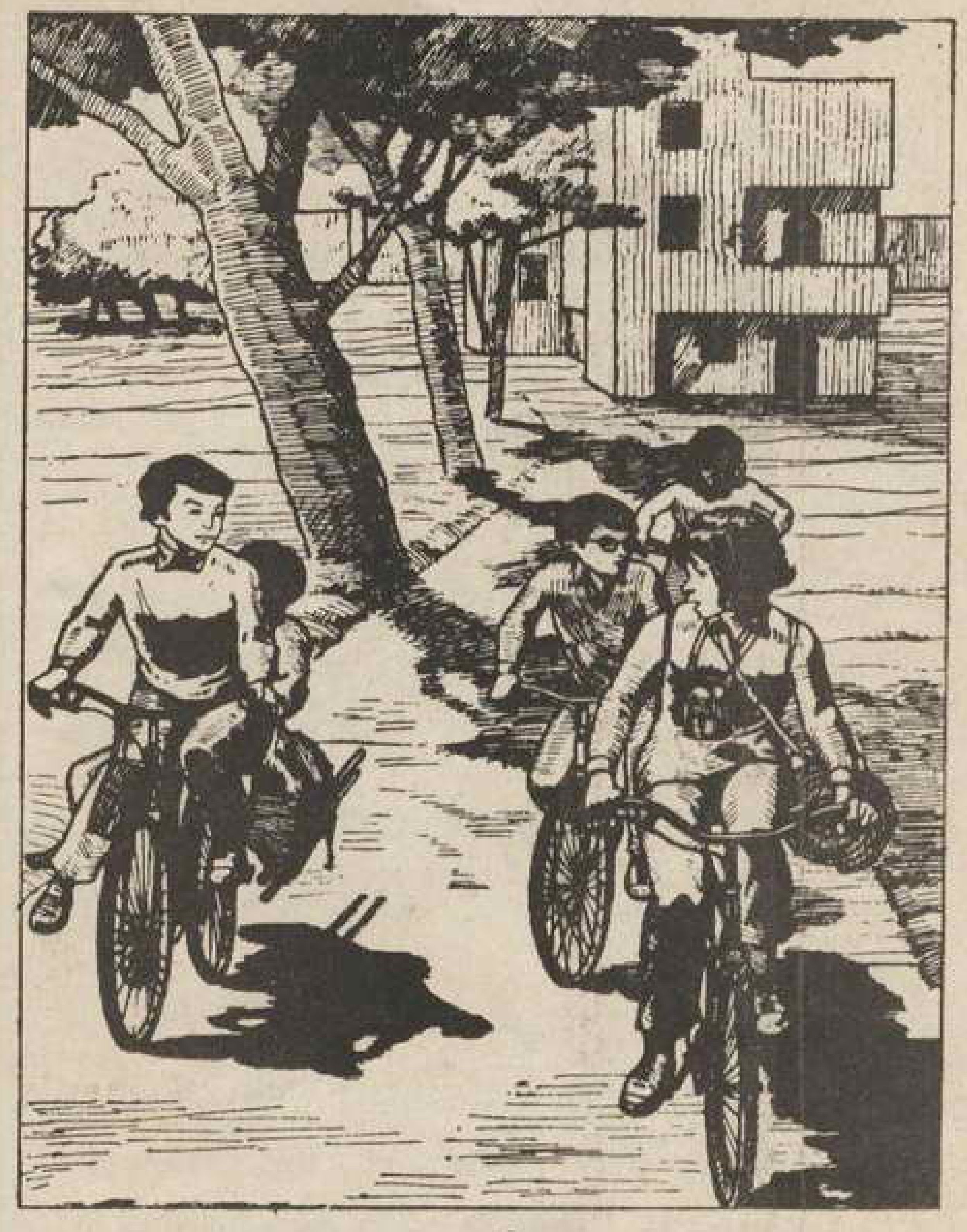
" طارق " يقول : دعنى ! اترك ذراعى !

دفع الرجل " طارق " إلى الحجرة التى بها " مرزوق " والأستاذ " جودة " ثم أغلق الباب خلفه . . ولم تمض لحظات حتى سمُع صوت عال يقول بغضب وثورة : هذا ليس " سمير عبد الودود !! " .

توارى " سمير " خلف " خالد " وقلبه يدق بشدة .. كان الأحدب قد فرغ لتوه من تنظيف بعض الأحذية .. وخرج إلى الحديقة لإحضار شىء ما .. فأسرعت " فلفل " وأحضرت علبة الورنيش وقالت لـ " سمير " : ضع قليلا من الورنيش على شعرك وادعكه فيه جيداً ، فربما يصعب على " مرزوق " التعرف عليك إذا ما غيرت لون شعرك !

أسرع " سمير " يضع الورنيش على رأسه ويدعكه بشدة حتى أصبح شعره أسود تماماً ، ثم أعاد العلبة بسرعة إلى مكانها .

لم يكن أحد يدرى ما يجرى فى الحجرة المغلقة !! وفجأة سمع صوت " طارق " بوضوح يقول : لقد قلت لكم منذ البداية إننى لست " سمير عبد الودود " وإنكم أخطأتم .. أرجو الآن أن تطلقوا سراحى وكفى ما حدث !



وركب كل منهم دراجتــه . . أما « سمير » فقد ركب خلف « خالد »

وأخيراً فتح باب الحجرة .. وخرج منها الأستاذ " جودة " وخلفه رجل آخر لم يكن من الصعب التعرف عليه .. فلقد كان غليظ الشفتين .. له أنف كبير وشعر أجعد .. إنه " مرزوق " !

توارى " سمير " عن الأنظار .. ووقف خلف " فلفل " و" خالد " .. ولحسن الحظ لم يلتفت إليه الأحدب أو " سكينة " .

كان " طارق " يقف خلف الرجلين .. وعندما رآه الأولاد ابتسموا له وقال " خالد " للأستاذ " جودة " : إذن " فطارق " هنا !! إننى لن أسأل عن السبب الذى ألقيَ القبض عليه من أجله .. ولكنى أظن أنه حان الوقت لإطلاق سراحه ! .

فرد الأستاذ " جودة " : نعم لقد حدث خطأ .

فقالت " فلفل " : لقد قلنا لك هذا من بادئ الأمر ولكنك لم تصدقنا .

ولأول مرة يتحدث الأستاذ " جودة " بصوت هادئ .. قال لها : آسف لأننى لم أصدقكم .. ولكنى سوف أعوضكم عما حدث .. هذه خمسة جنيهات هدية منى إليكم بشرط

أن تنسوا كل ما حدث هنا ... وإلا ...

قاطعته " فلفل " بشجاعة وقالت : إن كل ما يهمنا الآن هو أن نخرج من هنا .

أخرج الأستاذ " جودة " خمسة جنيهات من جيبه وأعطى كلا منهم جنيهاً .. لم يكن أحدهم يريد هذه النقود .. ولكنهم كانوا يريدون استمالته بأى ثمن .

فتح الأحدب باب المطبخ وخرج الخمسة . و"سمير" بينهم مطأطئ الرأس كان "فهد" فى انتظارهم .. واندفع نحوهم يلعق أيديهم .. وأرجلهم .. وأسرعوا جميعاً يبتعدون عن المنزل .

ولكن "خالد" توقف وقال لهم: اعطونى النقود بسرعة .

ثم أشار إلى "سكينة" التى كانت تقف عند باب المطبخ ..

فأسرعت نحوه فأعطاها الخمسة جنيهات وقال لها : خذيها فإننا لا نحتاج إليها . ثم عاد مسرعاً إلى الآخرين .

وأخيراً فتحت البوابة .. فاندفعوا نحوها .. ولكن " مشيرة " أسرعت تقول :لا تنسوا الدراجات ..إنها هنا خلف هذه الشجرة.

ركب كل منهم دراجته أما " سمير " فقد ركب خلف " خالد " .. وإذا " فلفل " تصيح : "خالد " .. " طارق " انظروا .. إن البوابة تغلق ! .. اندفعوا بكل قوتهم .. ولكن

دون جدوى .. فلقد قفلت البوابة .

بكت " مشيرة " وقال " سمير " بصوت مرتعش : لماذا فعلوا ذلك .. بعد أن كنا على خطوات من البوابة ؟! هل كانوا يعتقدون أننا قد استغرقنا مدة كافية للخروج من هنا ؟

فقالت " فلفل " : سوف أعود إلى المنزل وأطلب منهم إعادة فتحها .

وقبل أن تستدير " فلفل " للعودة .. سمعوا صوت سيارة قادمة .. فقفز " سمير " خلف إحدى الأشجار .

وقفت السيارة بالقرب منهم .. ونزل منها الأستاذ " جودة " ثم " مرزوق " الذى استعرضهم بعينيه وقال لهم : أين الولد الذى كان معكم ؟ . أين الولد الخامس ؟

فأجابه " خالد " : ربما استطاع أن يخرج من البوابة .. لماذا أغلقت بهذه السرعة ؟ .

ولكن " مرزوق " لمح شيئاً يتحرك خلف إحدى الأشجار فاتجه إليها وأمسك بذراع " سمير " وجذبه من خلفها .. ووقف يتفرس فى وجهه ثم قال للأستاذ " جودة " : هذا هو " سمير عبد الودود " لقد شعرت منذ اللحظة الأولى أننى قد رأيته من قبل بالرغم من أنه غير لون شعره .. لهذا أردت أن أراه مرة



وأمسك الرجل بذراع « سمير » ودفعه أمامه فى غلظة

ثانية .. لقد أتيحت لى الآن فرصة الانتقام منه ومن والده !!! ثم جذب " سمير " من ملابسه وكأنه عثر على فريسة .

ولأول مرة شعرت " فلفل " بالأسف من أجل " سمير " وقالت ا " مرزوق " : ابعد يدك عنه .. ألم يكفك ما حدث حتى الآن .

استدار " مرزوق " يريد أن يضربها .. فاندفع " فهد " نحوه وهجم عليه وأطبق بأسنانه على ذراعه .

صرخ " مرزوق " من الألم فنادت " فلفل " على " فهد " فترك ذراع " مرزوق " . وعاد يقف متحفزاً بجانبها .

كانت أسنان " فهد " قد تركت جرحاً عميقاً فى ذراع " مرزوق " تتدفق منه الدماء بغزارة . فقال له الأستاذ " جودة " : تعال إلى المنزل لنضع شيئاً مطهراً على هذا الجرح .. ثم نفكر فى أمر الأولاد فيما بعد .

نظر " مرزوق " إليهم نظرة ملؤها الغضب والتوعد .. ثم ترك " سمير " واستدار عائداً إلى المنزل .

قال " طارق " : لقد أصبحنا محبوسين مرة أخرى داخل هذه الأسوار العالية .

فردت " مشيرة " : ربما تكون والدة " سمير " قد أبلغت

الشرطة عن غيابه وهم يبحثون عنه الآن .. وقد ينجحون فى تخليصنا جميعاً .

فأجابهم " طارق " : هذا شىء بعيد الاحتمال فلن يخطر ببالهم أنه هنا فى عزبة " أبو منقار " .

فسألته " مشيرة " بصوت مرتعش : إذن كيف نهرب من هنا ؟

وفى هذه اللحظة شاهدوا " سكينة " قادمة نحوهم وهى تتلفت خلفها من آن لآخر .. وعندما وصلت إليهم قالت بصوت منخفض : إننى آسفة لأنكم لم تتمكنوا من الهرب .

فسألتها " فلفل " : أليس هناك طريق آخر للهرب من هنا ؟

فأجابتها : لا .. إن السور عال جداً .. وما دامت هذه البوابة مغلقة فلا يستطيع أحد أن يخرج أو يدخل إلى هنا .

ثم التفتت خلفها وكأنها تخشى أن يكون أحد قد سمعها ..

ثم قالت هامسة : إن " الأحدب " سوف يضع سما فى طعام الكلب فلا تدعوه يأكل غير الطعام الذى أحضره لكم بنفسى .

فقالت لها " فلفل " : الملعون !! شكراً يا " سكينة " إنك طيبة القلب .

فردت " سكينة " : والآن يجب أن أعود إلى المطبخ بسرعة وسوف أحضر لكم فيما بعد طعام الغذاء .

وهنا سمع صوت من بعيد ينادى على " سكينة " .. فهرولت عائدة إلى المنزل .

وبعد قليل . خرج " الأحدب " من المنزل ومعه وعاء كبير .

فقالت " فلفل " : لابد أن هذا هو الطعام المسموم .. إننى سوف أنتقم من هذا الوغد .. وسوف أتظاهر بأن " فهد " قد أكل نصف الطعام وأننى قد وضعت ما تبقى للدواجن .

وضع " الأحدب " الإناء أمام " فهد " بكل هدوء واستدار عائداً ، ولكن " فهد " لم يكن معتاداً أن يتناول الطعام من يد أحد غير " فلفل " .. فنظر إلى الإناء بلا مبالاة ولم يقترب منه .

أسرعت " فلفل " و " مشيرة " تحفران حفرة كبيرة .. سكبتا بها ما كان فى الإناء ثم أعادتا ردمها .

حملت " فلفل " الوعاء الخاوى .. ووضعته أمام الدواجن .. وعندما شاهدت " الأحدب " يخرج من المنزل تظاهرت بأنها تضع الطعام للدواجن . فاندفع نحوها وهو يصيح : لا تفعلى ذلك ! لا تفعلى ذلك .

فسألته " فلفل "
متظاهرة بالبراءة : لماذا ؟
ألا أستطيع أن أضع قليلا
من الطعام للدواجن ؟ !

فسألها " الأحدب "
بغضب شديد : أهذا
هو الوعاء الذى وضعته
أمام الكلب ؟

فأجابته بخبث : نعم ..
ولكنه لم يأكله كله . .
فأعطيت الباقى للدواجن .

صرخ : أعطيته
للدواجن ؟ ! ثم نظر إلى
الدواجن بأسى . . وهو
متأكد أنها سوف تموت
بين لحظة وأخرى .. وأحضر
مكنسة بسرعة . . وأخذ
يكنس الأرض خوفاً من



وابتسم « خـالد » فى خبث . . .
لقد استطاع أن يعرف خبايا هذا المنزل !

أن يكون هناك بقايا من الطعام المسموم .

وقف الخمسة يتحدثون بصوت مسموع . . فقالت " فاضل " : لم أر فى حياتى من يعتنى بدواجنه إلى هذا الحد .

فردت " مشيرة " : .. لقد أحبت الدواجن طعام " فهد " !

فتساءل " طارق " : أليس غريباً أن يثير غضبه أننا قد وضعنا الطعام للدواجن ؟

فنظر لهم " الأحدب " نظرة تنم عن الحقد والكراهية .. ولكنه ظل يكنس فى صمت .

ومضى " خالد " يقول : لابد أن طعام " فهد " كان فاسداً أو ربما كان مسموماً .. وإلا لما غضب وثار .. وحمل نفسه كل هذه المشاق من كنس وتنظيف. لأن الدواجن أكلت منه .. على كل حال من حفر بئراً لأخيه وقع فيها !! .

لم يستطع " الأحدب " أن يتحمل أكثر من ذلك .. فترك المكنسة .. واستدار عائداً إلى المنزل . . على حين ظل الأولاد الخمسة يضحكون ويتغامزون .

وبينما هم يتحدثون عن انتقامهم السريع من " الأحدب " أو " حدوبة " كما كانت تسميه " سكينة " ، سمعوا " سكينة " تناديهم . . لا بد أنها قد أعدت لهم طعامهم .

أعطتهم " سكينة " كسرات من الخبز وقليلا من الجبن فنظر بعضهم إلى بعض !! أهذا هو طعام الغداء ؟ !! .. ولكنه أفضل من لا شىء .. فأخذوه .. وانصرفوا .

أما " الأحدب " فكان يجلس أمام مائدة صغيرة وأمامه أصناف مختلفة من الأطعمة .. وأخذ يراقبهم وهو يبتسم فى خبث .

وما كادوا يجلسون تحت إحدى الأشجار لتناول غدائهم .. حتى شاهدوا " سكينة " تخرج من باب المطبخ وهى تحمل سلة كبيرة .. ووقفت على مقربة منهم تنشر الغسيل .. ولما انتهت ، همست وهى تمر من جانبهم : لقد وضعت لكم بعض المأكولات اللذيذة فى السلة التى كان بها الغسيل ... ثم مضت مسرعة .

مضت أكثر من ساعتين ، وهم جالسون فى فناء المنزل دون أن يظهر الأستاذ " جودة " أو " مرزوق " .. أما " الأحدب " فقد وقف ينظف السيارة السوداء .

فاقتربت منه " فلفل " وسألته بخبث : هل ستخرج فى نزهة فى السيارة ؟ فصاح غاضباً : أغربى عنى أنت وكلبك الملعون .. فإننى أريد الانتهاء من تنظيف السيارة .. فسوف يخرج الأستاذ " جودة " بعد قليل .

فهمس " طارق " : ألا يستطيع أحدنا أن يختبئ فيها

ويحاول الوصول إلى الشرطة بعد خروجه من هنا ؟

رد " خالد " : فكرة رائعة يا " طارق " .. ولكن الأمر يحتاج إلى تفكير .. فمن منا هو الذى يذهب ؟ وأين يختبئ ؟

أخذوا يفكرون .. واهتدوا إلى أن أفضل مكان للاختباء هو " شنطة السيارة " .. ولكن لابد من فتحها أولا .. كان " الأحدب " قد انتهى من تنظيفها وعاد إلى المنزل . فاقترب " خالد " من السيارة وهو يتلفت يميناً ويساراً .. ثم حاول فتح غطاء " الشنطة " ففتحت فى الحال إذ أنها لم تكن مغلقة بالمفتاح .. كان المكان يكفى لاختفاء شخص بكل سهولة .

فقال " خالد " : والآن من منا الذى سيختبئ هنا ؟

فقالت " فلفل " : إننى لا أستطيع أن أذهب وأترك " فهد " هنا .

فقال " خالد " : وأنا لا أستطيع أن أذهب وأترككم محبوسين هنا .. فسوف أكون مشغول البال طوال الوقت .

فقال " سمير " : أذهب أنا .

فرد " طارق " باستنكار : أنت !! إنك لا تستطيع .. فأنت تخاف من كل شىء .

فقال " سمير " بتأثر : نعم إننى لست فى مثل شجاعتكم .

ولكنى على استعداد أن أذهب إذا أردتم ذلك ، حتى أثبت لكم أنى جدير بثقتكم .

فأجابه " خالد " محذراً : أنت تعرف يا " سمير " أن هذا ليس أمراً سهلا .. إنه أمر خطير سوف يترتب عليه نجاتنا من هذا المأزق ، فإذا كنت تريد الذهاب فعليك أن تتصرف بحكمة وألا تدع الأستاذ " جودة " يشعر بك .

فقال " سمير " : أرجوك يا " خالد " أن تثق بى .

أشفقت " مشيرة " على " سمير " وقالت لأخيها : أعتقد أن " سمير " مخلص فيما يقول . . وسوف تكون فرصته الوحيدة لكى يثبت شجاعته .

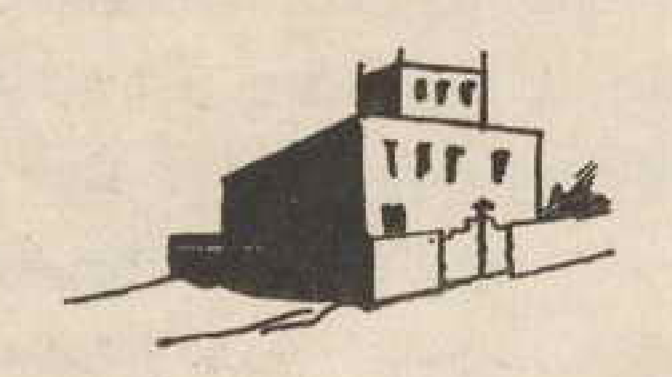
فكر " خالد " قليلا ثم قال : حسناً .. فقاطعه " سمير " بصوت منفعل : إنكم لن تندموا على ذلك .. والآن أخبرونى ماذا يجب علىّ أن أفعل ؟

فقال " خالد " : عليك أن تلتزم الصمت طوال الطريق .. وسوف يكون الهواء داخل " الشنطة " خانقاً ولكن عليك أن تتحمل .. وعندما تقف السيارة انتظر بعض الوقت حتى يكون الأستاذ " جودة " قد ابتعد .. ثم اخرج .. وانطلق بأسرع ما يمكنك إلى أقرب نقطة للشرطة .

فقالت " فلفل " لـ " سمير " : إذا نجحت فى مهمتك فسوف ننسى كل ما مضى ! .

فقال " طارق " : من الأفضل أن يدخل " سمير " الآن فى " الشنطة " فقد لا تواتينا الفرصة بعد ذلك .

دخل " سمير " شنطة السيارة .. وقبع بها .. ثم أغلقها " خالد " بعد أن وضع وتداً صغيراً تحت الغطاء حتى يسمح بتجديد الهواء داخلها .. وحتى يستطيع " سمير " أن يفتحها بسهولة عندما تقف السيارة .



البحث عن "سمير"

وقف الأستاذ "جودة" يتحدث إلى "مرزوق" أمام المنزل .. ولحسن الحظ لم يكن معه حقائب . . فتنفس أصدقاؤنا الأربعة الصعداء .. ! إن الأمور ستسير على ما يرام . . لن يكتشف أحد وجود "سمير" بالسيارة .

جودة

جلس الأستاذ "جودة" خلف عجلة القيادة وانطلق بالسيارة بأقصى سرعة .. مسكين "سمير" إنه سوف يتخبط فى مكانه !

خرجت "سكينة" من باب المطبخ وأشارت إلى "الأولاد" بالحضور . . وعندما ذهبوا إليها قالت لهم : لقد سمعت فى الإذاعة اليوم نشرة عن غياب "سمير عبد الودود" .

فأجابها "خالد" : إذن فسوف تصل الشرطة إلى هنا قريباً .

فسألته "سكينة" بسذاجة : هل يعرفون أنكم هنا ؟

فأجابها : لا ، ولكن من السهل على الشرطة أن تقتفى أثرنا .

فقالت "سكينة" : لم تأت الشرطة إلى هنا إلا مرة واحدة .. وكانوا يبحثون عن شخص ما .. ولكن الأستاذ "جودة" أكد لهم أنه لا يعرفه .. وبرغم ذلك فتشوا كل مكان فى المنزل ولكنهم لم يعثروا له على أثر .

فابتسم "خالد" لأنه يعرف المكان الذى كانت تستطيع الشرطة أن تعثر فيه على هذا الرجل .

دخل "الأحدب" إلى المطبخ فسكتت "سكينة" فى الحال ... وعادت إلى غسيل الأوانى .. قال "الأحدب" : إن "مرزوق" يريد من يدعى منكم "سمير" .

شعر الأربعة بالارتياح لأن "سمير" هو الذى اختاروه للهروب فى السيارة .. وتلفتوا حولهم وكأنهم يبحثون عنه .. وهنا سمع صوت خطوات وفتح باب المطبخ بعنف ودخل "مرزوق" فوجد الأربعة أمامه ومعهم "فهد" .

فنظر إلى "الأحدب" وقال له بغضب : ألم آمرك أن تضع السم لهذا الكلب ؟

فأجابه وقد بدا عليه الخوف لأول مرة : لقد فعلت ذلك ولكنه بسبعة أرواح !!

فعاد " مرزوق " يسأله من جديد : وأين الولد الذى أمرت بإحضاره ؟

فرد " الأحدب " بصوت مهزوز : لا أعرف !! أليس واحداً منهم ؟

نظر " مرزوق " إليهم بإمعان ثم قال : لا .. ليس واحداً منهم ! ثم التفت إلى " خالد " وسأله : أين " سمير عبدالودود " ؟

فقال " خالد " ببراءة : لقد ناديت عليه أكثر من مرة ولكنه لم يظهر ... هل أذهب للبحث عنه ؟

فرد " مرزوق " : لا .. بل أنا الذى سأذهب للبحث عنه .

خرج " مرزوق " و" الأحدب " خلفه يبحثان عن " سمير " فسألت " سكينة " " فلفل " : أين هو الآن ؟

فأجابتها " فلفل " بصدق : لا أعرف .

كانت آمالهم تتركز فى " سمير " . فإذا أخفق فى مهمته فسوف يظلون محبوسين داخل هذه الأسوار حتى أن تصل إليهم الشرطة .

عاد " مرزوق " وهو يسب ويلعن .. وسأل " خالد "

بغلظة : أين هو ؟

فسأله " خالد " ببراءة : ألم تجدوه فى الحديقة ؟

فقال " مرزوق " وهو يحاول أن يتمالك أعصابه : لم نعثر له على أثر فى الحديقة كما أنه لم يدخل المنزل طوال اليوم .. إنه يختبئ فى مكان ما .. أين هو ؟

لم يجب أحد ..فاستدار " مرزوق "ودخل المنزل على حين اتجه " الأحدب " للبحث عن " سمير " من جديد .

كان " سمير " فى هذا الوقت قابعاً فى " شنطة " السيارة وبجانبه صفيحة بنزين .. جعلت الجو خانقاً مكتوماً . و" سمير " يتخبط داخلها مرة فى رأسه ومرة فى كتفه .. وطالت المدة .. وبدأ يشعر بالتعب والخوف فى أن يخفق فى الخروج من هذه " الشنطة " اللعينة .. يا ليته لم يحاول أن يصبح بطلا !!

استمرت السيارة تسير لمدة ساعة تقريباً .. ثم بدأ " سمير " يسمع ضوضاء المرور .. لابد أنهم قد دخلوا مدينة ما .

توقفت السيارة أخيراً . فأرهف السمع .. يا ترى هل توقفت السيارة بسبب إشارات المرور ؟ أو توقفت لأنها قد

وصلت إلى وجهتها ؟ .. إذا كان الأمر كذلك فإن هذا هو الوقت المناسب للهرب ..

سمع " سمير " باب السيارة يفتح ثم يغلق .. لابد أن الأستاذ " جودة " قد نزل منها .. رفع غطاء " الشنطة " بسهولة بفضل الوتد الذى وضعه " خالد " .. ونظر حواليه .. كانت السيارة تقف فى شارع جانبى ليس به أحد غير اثنين يسيران على الجانب الآخر .

أنزل " سمير " إحدى رجليه .. ولكنه لم يستطع أن يحرك الأخرى .. لقد تقلصت من ثنيها مدة طويلة .. طوال الطريق .. وبدلا من أن يقفز من مكانه وينطلق بسرعة .. اضطر أن ينتظر قليلا حتى يستطيع أن يحرك رجله .

وفجأة سمع صوت الأستاذ " جودة " وهو ينزل درجات سلم البيت المقابل للسيارة ! يا لسوء الحظ !! لم يخطر بباله أنه سوف يعود بهذه السرعة . وفى ذعر قفز " سمير " من السيارة .. ولكنه وقع على الأرض فأثار ذلك انتباه الأستاذ . " جودة " الذى ظن أن أحداً يحاول سرقة السيارة . فأسرع نحوها .

وفى اللحظة الأخيرة .. استطاع " سمير " أن يقف على

قدميه .. وأسلم ساقيه للريح بكل ما أوتى من قوة .. ولكن الأستاذ " جودة " اندفع خلفه واستطاع أن يلحق به وأن يمسكه من قميصه .. فركله " سمير " بكل قوته .. فصرخ من الألم .. ولكنه استطاع أن يرى وجهه .. وكانت مفاجأة مذهلة له .. فصاح بدهشة : أنت ؟! .. كيف وصلت إلى هنا ؟! .

وبحركة يائسة خلص " سمير " نفسه من قبضة الأستاذ " جودة " وهو مازال مذهولا من المفاجأة .. واندفع يجرى كالمجنون عبر الشارع : . ولكنه اصطدم بشخص قادم من الناحية الأخرى .. لم يتوقف أو يعتذر له .. بل ظل يجرى تجاه الطريق العام .

ثم حدثت مصادفة غريبة .. لقد اصطدم الأستاذ " جودة " بنفس الشخص .. ولكن الرجل لم يتركه هذه المرة بل أمسك به .. وأخذ يؤنبه ويوبخه . . وفى هذه الأثناء اختفى " سمير " تماماً عن أنظار الأستاذ " جودة " الذى أسرع فى أثره .. ولكنه لم يستطع العثور عليه ووقف يتلفت حوله بحثاً عنه .

اختبأ " سمير " ليلتقط أنفاسه فى حديقة أحد المنازل .. ولكن لسوء الحظ .. اندفعت الكلاب تطارده .. فاضطر

أن يخرج من مخبئه فلمحه الأستاذ " جودة " وعاد يجرى خلفه.

مسكين " سمير " كان خائفاً مذعوراً . وقلبه يدق بشدة وقدماه تتعثران . . وفجأة رأى أمامه لافتة كتب عليها : قسم الشرطة !

يالها من مفاجأة سارة !! قفز " سمير " درجات السلم .. واندفع يدخل قسم الشرطة وكاد يسقط أمام الضابط .. الذى سأله بدهشة : ماذا حدث ؟ ماذا تريد ؟

التفت " سمير " خلفه خوفاً من أن يدخل الأستاذ " جودة " وراءه .. لكنه لم يعرف أن الأستاذ "جودة" لا يجرؤ على دخول قسم الشرطة .

أخذ " سمير " يحكى للضابط القصة وهو يلهث .. والضابط يستمع بدهشة . . وبعد أن انتهى "سمير" ، صحبه الضابط إلى مكتب المأمور . . وهناك أعاد " سمير " القصة ولكن بالترتيب هذه المرة بعد أن استعاد رباطة جأشه وهو يشعر بالفخر لأنه نجح فى مهمته .

فسأله المأمور : أين يوجد هذا المنزل الذى تحدثت عنه ؟

فرد الضابط : إنه فى عزبة " أبو منقار" لقد .. ذهبت هناك مرة للتفتيش ولكنى لم أعثر على شىء .. ومع ذلك فقد

شعرت منذ اللحظة الأولى أنه منزل مريب .. وأعتقد أنه ملك لرجل يدعى " جودة" .. أليس كذلك يا " سمير " .

فأجابه " سمير " بثبات : نعم .. وهو الرجل الذى حضرت فى سيارته .

فسأله المأمور : ألم تتمكن من رؤية نمرة السيارة ؟ .

فأجابه " سمير " : إنها سيارة "مرسيدس" سوداء رقم ٩٠٢ .

فقال المأمور : ياللك من ولد ذكى ! .. ثم رفع سماعة التليفون وأعطى تعليماته بالبحث عن السيارة السوداء رقم ٩٠٢ .

ثم استدار وقال لـ" سمير " : إذن فأنت " سمير عبد الودود ؟ لقد أبلغت والدتك عن غيابك أمس وهى فى غاية القلق عليك .. لكننا سوف نصحبك إلى هناك الآن .

فسأله " سمير " : ألا أستطيع أن أذهب معكم عندما تذهبون إلى عزبة " أبو منقار " ؟ .

فقال المأمور : لا .. يكفى ما قمت به حتى الآن .. لقد أثبتت شجاعة نادرة !

لم يستطع " سمير " أن يخفى فرحته عندما سمع مديح المأمور له .. كم كان يريد أن يعود إلى منزل الأستاذ " جودة " وأن يرى " خالد " و" طارق " و" فلفل " و" مشيرة " بعد أن

وفى بوعده ونجح فى مهمته !.

وبعد قليل دق جرس التليفون .. فرد الضابط وسمعه "سمير" يقول : ألم تعثروا للسيارة السوداء على أثر ؟ لابد أنها قد عادت مسرعة إلى عزبة "أبو منقار" ! .

كان الأستاذ "جودة" يسرع بالفعل إلى عزبة "أبو منقار" بعد ما رأى "سمير" يدخل قسم الشرطة .

وعندما وصل إلى البوابة الحديدية .. أخذ يضغط على آلة التنبيه .. وفتحت البوابة .. ودخلت السيارة مسرعة .. كان "مرزوق" فى الانتظار أمام الباب .. فقال له الأستاذ "جودة" : أتعرف ماذا حدث بسبب إصرارك على الانتقام من "عبد الودود" وولده ؟! لقد عرفت الشرطة كل شىء !

فسأله "مرزوق" بانزعاج : كيف ؟ من الذى أخبرهم ؟

فقال الأستاذ "جودة" : لقد استطاع الولد أن يهرب من هنا فى شنطة السيارة .. ألم تلاحظوا غيابه ؟

فقال "مرزوق" : إننا نبحث عنه منذ خرجت أنت بالسيارة ولكننا لم نعثر له على أثر! .

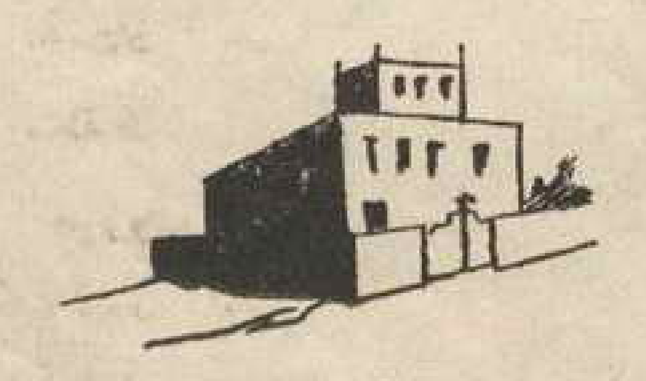
فقال الأستاذ "جودة" : لقد توقفت أمام منزل "منصور

أفندى" لكى آخذ منه الأمانة التى حكيت لك عنها .. ولم أكن أعرف أنه يختبئ فى شنطة السيارة .. وعندما نزلت .. خرج هو من مخبئه وانطلق إلى قسم الشرطة .. وعندما رأيته يدخل هناك عدت إلى هنا مسرعاً لكى ندبر أمورنا !

فقال "مرزوق" : لابد أن الشرطة سوف تصل إلى هنا بين لحظة وأخرى .. لقد ضاع كل شىء!

فقال الأستاذ "جودة" : لا وقت للأسف الآن .. يجب أن نفكر أولا ماذا نفعل فى "أبو الوفا" .. إن البوليس يبحث عنه فى كل مكان .. ولو عثروا عليه هنا فسوف يكون موقفنا سيئاً جداً .. ويكفى أننا قد تورطنا فى اختطاف "سمير عبد الودود" وهؤلاء الأولاد !

فقال "مرزوق" : تعال إلى الداخل .. يجب أن نفكر .



سمع الأولاد صوت السيارة وهى عائدة . . فأسرعوا نحو المنزل لكى يعرفوا ما إذا كان " سمير " قد نجح فى مهمته أم لا . . وسمعوا ما دار بين الأستاذ " جودة " و " مرزق "



خالد

أسرع " خالد " يدخل المنزل من باب المطبخ على أطراف أصابعه . . فسمع الرجلين يدخلان إحدى الحجرات . . " مرزوق " يقول : أول شىء ، سوف أنتقم من هؤلاء الأولاد . . لابد أن أكبرهم هو الذى دبر هروبه . . سوف أعلمه ألا يتدخل فيما لا يعنيه !

وإذا بالأستاذ " جودة " يقول : وماذا عن الماس ؟ ألم تفكر فيه ؟ ! يجب أن نضعه فى مكان أمين قبل أن يحضر رجال الشرطة .

فقال " مرزوق " : مازال أمامنا بعض الوقت . . فإنهم سوف يستغرقون مدة فى فتح البوابة أو فى تسلق السور . . إننى أقترح أن نضع الماس مع " أبو الوفا " ! .

سمع " خالد " ما دار وهو فى دهشة بالغة . . ماس ؟ ! إذن فهم يعملون فى التهريب أو فى تسويق المسروقات ! ! وأدرك " خالد " لماذا يعيشون فى هذا المنزل المنعزل المحاط بالأسوار العالية . . والبوابات المغلقة .

وقف " خالد " وكله آذان صاغية ، فسمع " مرزوق " يصعد الطابق الأول ثم ينزل بسرعة ويقول للأستاذ " جودة " هذا هو الماس . . أين أضعه ؟

وساد الصمت ولم يسمع شيئاً آخر . . وبعد قليل سمع صوت الأستاذ " جودة " يقول : أطلق سراح الأولاد ، فأنا لا أريد أن يعثر عليهم البوليس هنا .

انطلق " خالد " كالسهم يخبر الآخرين . . لم يكن هناك أمامهم غير أن يتظاهروا بالخروج من البوابة . . وينتظروا الشرطة خارج الأسوار .

وبعد برهة شاهدوا " الأحدب " آتياً نحوهم . . وقال لهم : هيا استعدوا . . فسوف نفتح لكم البوابة لتخرجوا من هنا . .

فلقد كان يوم نحس يوم رأيناكم .

لم يجب أحد منهم بشىء وركبوا دراجاتهم فى صمت واتجهوا ناحية البوابة وقبل أن يصلوا إليها سمعوا صوت صفارة سيارة الشرطة !!

وقفوا ينتظرون فتح البوابة .. ولكنها ظلت مغلقة ، لابد أن من بالمنزل قد شعروا بالارتباك عندما سمعوا صوت سيارة البوليس فعدلوا عن فتح البوابة . وعاد المخبرون الأربعة أدراجهم مرة ثانية .. ودخلوا المطبخ وجلسوا فى ركن منه .. لا ينطقون بشىء .

وإذا بهم يسمعون صوت " مرزوق " يقول : لا تفتح البوابة يا " حدوبة " قبل أن أحرق هذه الخطابات .. آه لو وضعت يدى على " سمير عبد الودود " لسلخته !! ولكن مادام هؤلاء الأشقياء مازالوا هنا ، فسوف أنتقم منهم .

سمع الأولاد ذلك .. إن " مرزوق " يريد الانتقام منهم .. يجب الاختفاء فى مكان أمين .. لحين وصول رجال الشرطة .. ولكن أين ؟!

وخطرت لـ " خالد " فكرة .. كانت فرصتهم الوحيدة للاختفاء عن أنظار " مرزوق " فقال للآخرين : يجب

أن نختبئ قبل أن يعثر علينا " مرزوق " .

فسألته " فلفل " : أين ؟

فقال " خالد " : فى الحجرة السرية .

فرد " طارق " : ألم تقل إن بها أحد أعوانهم ؟

فقال " خالد " : إنه آخر شخص يبلغ عنا .. فإنه لن يحدث صوتاً أو حركة خوفاً من أن يعثر عليه البوليس .

نظر " طارق " من باب المطبخ بكل حذر وقال : هيا . إن الطريق خال .

اتجه الأربعة على أطراف أصابعهم إلى حجرة المكتب .. وفتحوا الباب بحرص ! .. لم يكن أحد داخل الحجرة.. فدخلوا ثم أغلقوه خلفهم !

وفى الحال اتجه " خالد " إلى المكتبة .. ووضع يده خلف الكتب المبعثرة .. وتحسس المقبض .. ثم جذبه بشدة .. فتحرك الجدار .. وبانت الفتحة .. ووقفت " فلفل " و" طارق " و" مشيرة " مندهشين !! كان هناك شخص آخر يشعر بالدهشة ... إنه الرجل المختبئ فى الحجرة السرية !! لقد كان يجلس على سريره الحديدى .. فى قلق شديد بعد أن أخبره " مرزوق " أن الشرطة على الأبواب .. وفجأة تحرك الجدار

وجد أربعة رؤوس صغيرة تطل عليه بفضول !!

فسألهم فى غلظة : من أنتم ؟ أين "مرزوق" ؟ أين الأستاذ "جودة" ؟ .

فأجابه "خالد" : إننا سوف نشاركك حجرتك .. طبعاً ليس لديك مانع ! ودون أن ينتظروا دقيقة واحدة قفزت "فلفل" من الفتحة إلى داخل الحجرة .. ووراءها "فهد" ثم "مشيرة" ثم "طارق" .

صمت الرجل فى ذهول .. من هؤلاء الأولاد ؟! وما الذى يجرى فى الخارج ؟ وهم بأن ينادى على "مرزوق" أو الأستاذ "جودة" .. ولكن "فلفل" قالت له : الزم الصمت .. واجلس فى مكانك وإلا أطلقت كلبى عليك ! .. وبإشارة منها بدأ "فهد" يزمجر بشراسة جعلت الرجل يتراجع فى الحال .. ويجلس على السرير فى استسلام .

أما "خالد" فلم يدخل مع الآخرين .. بل انتظر فى الخارج ليغلق الفتحة حتى لا يكتشف أحد أمرهم .

ووقف يفكر .. يجب أن يختبئ هو الآخر فى مكان ما إلى حين وصول رجال الشرطة .

وفى هذه اللحظة سمع صوت أقدام تنزل السلم .. وقبل

أن يستطيع الاختباء .. اقتربت خطوات من باب المكتب .

وبمنتهى السرعة .. اندفع "خالد" يغلق باب الحجرة بالمفتاح .. ثم استند إلى الحائط وقلبه يدق بشدة .. وهو لا يعرف ماذا يفعل !! .. كان القادم هو "مرزوق" ، وعندما سمع صوت إغلاق الباب بالمفتاح .. بدأ يدق عليه محاولا فتحه بالقوة وبدأ الباب يتزحزح من مكانه .. و "خالد" واقف كما هو لا يعرف كيف يتصرف .

وأخيراً .. واتته فكرة .. لماذا لا يفتح البوابة للشرطة ؟ ! إنه يعرف كيف يشغل الآلة التى تحركها !

جرى "خالد" وضغط على الزر الذى كتب عليه "افتح" ثم أمسك بالعجلة وحركها بكل قوته .. ودوى صوت صرير التروس فى الحجرة . . وفى الحال توقفت محاولات "مرزوق" لكسر الباب !! وساد الهدوء مرة أخرى .

جلس "خالد" على أحد الكراسى يلتقط أنفاسه .. لقد نجح فى فتح البوابة !! وفى لحظات سمع صوت سيارة الشرطة تقف أمام الباب .. وأقدام رجال البوليس وهم يحيطون بالمنزل .

انتظر قليلا .. ثم فتح باب الحجرة بكل حذر .. لم

يكن أحد بالخارج !! .. فانطلق كالسهم يزيح المزلاج عن الباب الخارجى ويفتحه بيد مرتعشة .. ووجد نفسه أمام الضابط .. الذى بدت عليه الدهشة عندما شاهده .. وسأله : من أنت ؟" طارق " أم " خالد " ؟

فأجابه : " خالد " يا حضرة الضابط .. لقد وصلتم فى الوقت المناسب !

فسأله الضابط : وأين " جودة " و" مرزوق " والآخرون ؟

فرد " خالد " : لا أعرف ! .

وفى هذه اللحظة سمعوا صوت الأستاذ " جودة " ينزل السلم .. ويسأل الضابط فى هدوء : بأى حق تهجمون على منزلى هكذا ؟

فقال له الضابط : هناك أسباب كثيرة سوف تضع القيود فى يدك .. والآن أين " مرزوق " ؟

نزل " مرزوق " خلف الأستاذ " جودة " .. ولكن كان يبدو عليه الارتباك الشديد .

فقال له الضابط : كيف حالك يا " مرزوق " ؟ يبدو أنك بعد شهر واحد من خروجك من السجن قد اشتقت إليه ثانية .

فأجابه ببراءة مفتعلة : لماذا يا حضرة الضابط ؟ ماذا

فعلت هذه المرة ؟

فسأله الضابط بخشونة : أين " أبو الوفا " ؟ لقد هرب من السجن منذ يومين .

فقال " مرزوق " : إننى لا أعرف شيئاً عن هذا الموضوع .

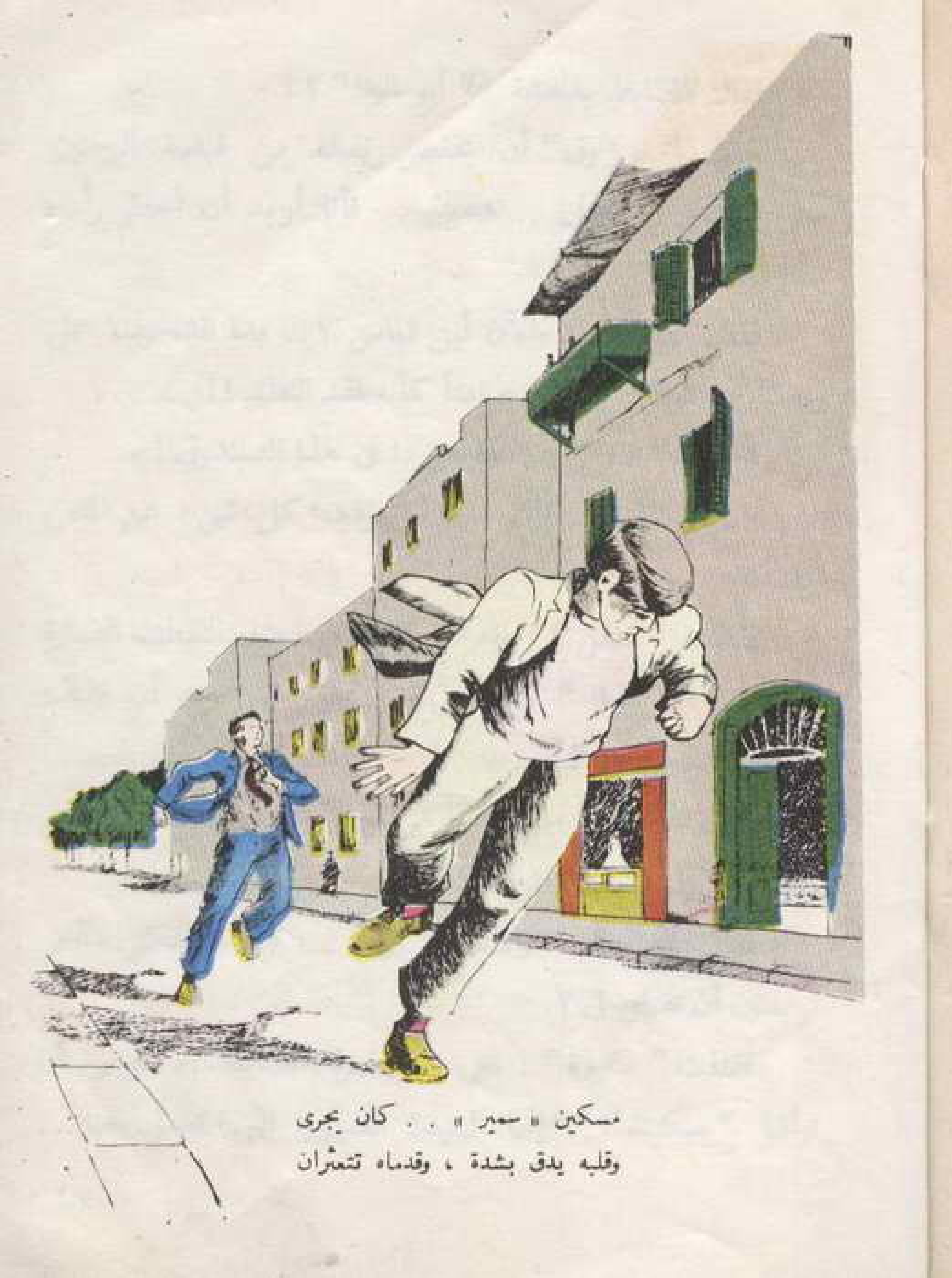
فسأله الضابط من جديد : أين الماس الذى دخل من أجله " أبو الوفا " السجن ؟ لابد أنك ساعدته على إخفائه كى تحصل على نصيب منه .

فأجابه " مرزوق " : إننى لا أعرف شيئاً عن ذلك الموضوع .. وعلى كل حال فتشوا البيت ، فهو تحت أمركم !

فقال الأستاذ " جودة " : اتفضل يا حضرة الضابط فتش البيت كما تريد ! .

فقال له الضابط : هذه المرة ستقع يا " جودة " فإننا نشك فى أنك تتاجر فى المسروقات وتهربها إلى الخارج منذ مدة طويلة ، ولكن هذه المرة سوف نثبت إدانتك فلابد أنك وراء كل هذا !

فقال الأستاذ " جودة " : هذا غير صحيح .. وعلى كل حال فتشوا المنزل .


مسكين « سمير » .. كان يجرى
وقلبه يدق بشدة ، وقدماه تتعثران

وقف " خالد " يسمع كل هذا .. إنه يعرف أين " أبو الوفا " وأين الماس .. فتقدم إلى الضابط وقال له : إننى أستطيع أن أدلك يا حضرة الضابط على كل شىء .

قفز " مرزوق " من مكانه ونظر الأستاذ " جودة " لـ" خالد " بعينين ملؤهما الحقد والغضب .. وصاح " مرزوق " : إنك لا تعرف شيئاً .. لقد حضرتم إلى هنا بالأمس فقط .

ولكن الضابط سأل " خالد " وقد أعجبته شجاعته وذكاؤه : ماذا تعرف يا " خالد " ؟

فرد " خالد " قائلا : تعالوا معى .

مشى الضابط خلف " خالد " إلى حجرة المكتب .. فشحب وجه " مرزوق " والأستاذ " جودة " ولكنهما تظاهرا بعدم المبالاة .. ولكن ما إن بدأ " خالد " يزيح الكتب عن أحد رفوف المكتبة .. حتى انقض " مرزوق " عليه بسرعة مذهلة يحاول منعه .. ولكن اثنين من رجال الشرطة أمسكا به .. فوقف فى انهيار !!

شد " خالد " المقبض فتحرك الجدار .. وظهرت الفتحة .. وشاهد الضابط ثلاثة أولاد وكلباً ضخماً .. ورجلا قابعاً فى أقصى الحجرة .

فقال الضابط بدهشة : " أبو الوفا " ؟ !

حاول " مرزوق " أن يخلص نفسه من قبضة الرجلين وهو يصيح : دعونى .. دعونى .. فأنا أريد أن أحطم رأس هذا الولد !

فقال الضابط : والآن أين الماس ؟ .. بدا الشحوب على وجه " أبو الوفا " وجلس صامتاً كأنه فقد النطق ! !

فأجابته " فلفل " : ها هو ذا فى هذا الصندوق !

فابتسم الضابط وقال لها : أتعرفون كل شىء عن الماس أيضاً ؟

فقالت " فلفل " : ونعرف كل شىء منذ التقطت السيارة السوداء " أبو الوفا " من كوخ مهجور .. بعد أن قذف بملابس السجن فى البئر .

وقف الأستاذ " جودة " و" مرزوق " و" الأحدب " كالتماثيل وقد أعجزتهم الدهشة عن الكلام !

فقال الضابط : والآن يا أولاد .. هل هناك شىء آخر تريدون أن تقولوه لى ؟

فقالت " مشيرة " : نعم يا حضرة الضابط .. أرجو أن ترأفوا بـ" سكينة " .. إنها السيدة العجوز التى تعمل هنا ..

فلقد ساعدتنا كثيراً .

فأجابها الضابط : أعدك بهذا .. والآن سوف آخذكم معى إلى قسم الشرطة وسوف نحضر لكم دراجاتكم فيما بعد .

وضع الضابط القيود فى أيدى " جودة " و " مرزوق " و " أبو الوفا " وركبوا جميعاً سيارة الشرطة .

أما المخبرون الأربعة فقد ركبوا مع الضابط السيارة المرسيدس السوداء رقم ٩٠٢ !!

